جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

بين شعراء الجن وربات الفن
قراءة مقارنة لفكرة الإلهام
في الأدبين العربي واليوناني

الدكتور
ياسر السيد عبدالعال البنَّا
أستاذ الأدب والنقد المساعد فى كلية الدراسات
الإسلامية والعربية بقنا - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م
الجزء السابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

بين شعراء الجن وربات الفن

قراءة مقارنة لفكرة الإلهام في الأدبين العربي واليوناني

ياسر السيد عبدالعال البنَّا

قسم الأدب والنقد ـ كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: yasserelsayed.4119@azhar.edu.eg

الملخص

تأتي هذه الدراسة المقارنة للمعتقد الإغريقي في نظرية الوحي والإلهام بواسطة "ربات الفن"، والمعتقد العربي لذات النظرية ومعتقدهم في "شياطين الشعر"، ومعتقد الأدبين الأصيلين في دعم القوى الغيبية لعملية الإبداع.

وذلك بدراسة المعتقدين ورصد العديد من أوجه التشابه والاتفاق بين الأدبين الإغريقي واليوناني في معتقديهما في "ربات الفن"، و"شياطين الشعر"، ومن أهم هذه الأوجه فكرة ربط المعتقدين بالجنون المقدس أو "جنون الربات" في الأدب اليوناني، أما العرب فلديهم المعنى الدلالي لكلمة "جنة" كما يأتي لجماعة الجن يأتي أيضًا لمعنى الجنون.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وخاتمة بينهما مباحث ثلاثة، اختص أولها بدرس تأصيلي للمعتقد في "شياطين الشعر العربي"، وجاء ثانيها بذات الدرس للمعتقد في "ربات الشعر الإغريقي"، وقفيت كلًا من المبحثين بدرس تفسيري للمعتقد في الأدبين، أما المبحث الثالث فاختص بالموازنة بين المعتقدين برصد وعرض أوجه التشابه والاتفاق ثم أوجه الخلاف والافتراق.

وذلك كله بمنهج موضوعي فني يرى الموازنة فنًّا له أصوله، وقواعده، وأثره في أدبنا العربي وآداب الآخرين، وكذلك يرى معتقد الإلهام والآثار الأدبية والنقدية المكتوبة فيه مادة وافية وجديرة بالدرس والتحليل، ومنهج بحثي يستوفي عمل الهامش من تعليقات وشروح وخدمات للنصوص.

الكلمات المفتاحية : شعراء الجن ، قراءة مقارنة ، الإلهام ، الأدب العربي ، الأدب اليوناني .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Between the jinn poets and the goddesses of art
A comparative reading of the idea of inspiration in Arabic and Greek literature

Yasser Al-Sayed Abdel-Aal Al-Banna
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Qena, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: yasserelsayed.4119@azhar.edu.eg

Abstract

This comparative study comes of the Greek belief in the theory of revelation and inspiration by the 'Goddesses of Art', the Arab belief in the same theory and their belief in the 'Demons of Poetry', and the belief of the original literature in supporting the unseen forces of the creative process.

By studying the two beliefs and observing many similarities and agreement between the Greek and Greek literature in their beliefs in "the goddesses of art" and "the demons of poetry", and the most important of these aspects is the idea of linking the believers to the sacred madness or "madness of the goddesses" in Greek literature, while the Arabs have the semantic meaning The word 'jannah' as it comes to the group of jinn also comes to the meaning of madness.

The study came in an introduction and conclusion between three sections, the first of which was devoted to a rooting lesson of the belief in 'Devils of Arabic Poetry', and the second came with the same lesson of the belief in 'Goddesses of Greek Poetry'. Beliefs by observing and displaying similarities and agreement, then disagreements and differences.

This is all with an objective artistic approach that sees balancing as an art that has its origins, rules, and impact on our Arabic literature and the literatures of others, and also sees the belief of inspiration and literary and critical effects written in it as an adequate material worthy of study and analysis, and a research approach that fulfills the margin work of comments, explanations, and services for texts.

Key words: jinn poets, comparative reading, inspiration, Arabic literature, Greek literature .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله على أنه لا إله إلا الله ، وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد .

فغير خفي أن التأثير والتأثر وعلاقات المثاقفة والتفاعل النصي، وعلاقات التبادل الثقافي والاجتماعي والسياسي بين الأمم والأنظمة تعد أهم دواعي تجدد الفكر والأدب والفن، بل أهم بواعث التطور الإنساني، ولعل فن الأدب ونقده لا يتم لمن يقصده دون أن ينظر ويطيل النظر في آداب الأمم المتمدنة، ويقف على أفكارهم وأساليبهم وأفانين القول لديهم.

والحضارتان الإغريقية والعربية كانتا نموذجًا لهذا التقارب كما أنهما حظيتا باهتمام الشعوب المجاورة لهما، ومن ثم بدا واضحًا وواقعًا أثر كل منهما في الأخرى أولًا، ثم أثرهما الثقافي والأدبي على الحضارة الإنسانية والأدب العالمي.

ولعل ناقد الأدب مهما قدَّم لا يثمر إذا لم يبحر في الشعر القديم وظواهره الأدبية، وبحره متلاطم الأمواج؛ ليمنح فكره وقلمه حظًا وافرًا من الوصف والتحليل والرصد والتسجيل، وبرفع النظر عن الوصول إلى الشاطئ يكفي من يسبح متعة الرحلة وهناءة الطريق، لاسيما حين تكون الرحلة نحو التعمق في جذور الحضارة الإنسانية، وتتبع نقاط الارتكاز الأدبي ومباعث الانطلاق نحو الحاضر، والإفادة من التراث الإنساني والكنز النفيس الذي تركه القدامى أصحاب الأدب الأصيل في حضارتين لهما فضلهما على الأدب العالمي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد فطر الناس جميعًا على حب المقارنة والمفاضلة بين الأشياء المتقاربة لاسيما تلك التي ترجع إلى لون واحد من الفن، ومن ذلك المقارنة بين الظواهر والآثار الأدبية، وهي فطرة سليمة نشأت ربما من لدن معرفة الناس للأدب والذوق، وغير خفي ما لفن المقارنة الأدبية من فضل في معرفة الشعوب، ونشر الثقافات، والمعارف، وتقارب الأذواق.

وعلى ذلك تأتي هذه الدراسة للمعتقد الإغريقي في نظرية الوحي والإلهام بواسطة "ربات الفن"، والمعتقد العربي لذات النظرية ومعتقدهم في "شياطين الشعر"، ولعل ما يغري بموضوع هذا الدرس ومنهجه المقارن هو عدم وروده –فيما أعلم – في بحث مستقل يفرد صفحاته للمقارنة بين المعتقدين، وإن ورد ذكر المفارقة بين المعتقدين في ثنايا الحديث عن موضوعات أخرى، أو عن كل منهما بعيدًا عن الآخر، وهي أعمال تقدر وجهد لا ينكر، إلا أنَّ أكثره جاء لجمع ودراسة المادة الأدبية للمعتقد دون تفسير الظاهرة وتحليلها ومقارنتها بنظيرها في الآداب الأخرى.

ولا أرمي من وراء هذه الدراسة إلى عزو المعتقد في إرجاع الشعر وصور الفن إلى قوى غيبية أو عوالم خيالية أسطورية، وإنما أدعو إلى إظهار سمو الأغراض والعواطف والتجارب الفنية، وكذلك الكشف عن جذور خيال الشاعر ومكونات وجدانه ومصدر وحيه وإلهامه، ومد قلمه ولسانه، وأصداء عقله الباطن وحقائق حدسه وأثرها على أصالة شعره وصوره.

وقد اخترت أن تأتي الدراسة في مقدمة وخاتمة بينهما مباحث ثلاثة، اختص أولها بدرس تأصيلي للمعتقد في "شياطين الشعر العربي"، وجاء ثانيها بذات الدرس للمعتقد في "ربات الشعر الإغريقي"، وقفيت كلًا من المبحثين بدرس تفسيري للمعتقد في الأدبين، أما المبحث الثالث فاختص

بالموازنة بين المعتقدين برصد وعرض أوجه التشابه والاتفاق ثم أوجه الخلاف والافتراق.

وذلك كله بمنهج موضوعي فني يرى المقارنة فنّاً له أصوله، وقواعده، وأثره في أدبنا العربي وآداب الآخرين، وكذلك يرى معتقد الإلهام والآثار الأدبية والنقدية المكتوبة فيه مادة وافية وجديرة بالدرس والتحليل، ومنهج بحثي يستوفي عمل الهامش من تعليقات وشروح وخدمات للنصوص.

"وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ "(١)

الباحث

١- من الآية (٨٨)، سورة هود.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

فكرة "شعراء الجن"

درس تأصيلي

وفيه:

أولًا: الفكرة في المعتقد العربي القديم

ثانياً: الفكرة وموقف النقد الحديث والمعاصر

ثالثاً: طوائف شياطين الشعر وعلاقة المكان

رابعاً: الفكرة والمعتقد .. درس تفسيري

فكرة الوحي والإلهام وقضية شياطين الشعر وذلك الزعم القديم الذي جعل للشاعر وجوهاً متعددة من السحر والكهانة والتنبؤ، وقارب بين عالمه وعوالم أخرى غير بشرية كعالم الجن والآلهة في زعم واعتقاد يقضي برد الشعر إلى لون من الوحي والإلهام بمعونة سفلية من جني شاعر وهذا معتقد العرب، أو علوية من ربة للفن وهذا معتقد غربي .

أولاً: الفكرة في المعتقد العربي القديم:

ثمة معتقد أو زعم عربي قديم يجعل لكل شاعر فحل شيطان يلهمه الشعر أو يلقيه على لسانه، وقد ذاعت هذه الفكرة لدى النقاد الأُول وبعض الدارسين المحدثين إلى حد يسوغ دراستها والكشف عن أبعادها، والتوصل إلى فهم أكثر عمق لها يؤكد بطلانها ويضعها في سياقها التاريخي والأسطوري .

وربما جاء ذيوع الفكرة في إطار تفسير ظاهرة الإبداع الشعري، لاسيما والشعراء هم من يذكرون ذلك في أشعارهم ومسامراتهم حتى غدا أمراً طبعيا أن يكون لكل شاعر من الفحول قرين من الجن يفاخر بفحولته.

أما عن زمن الفكرة فهو العصر الجاهلي وقد ساد فيه الاعتقاد والزعم بين العرب أن شيطان الشعر هو من يلهم الشاعر الإعجاز اللغوي والتصوير الدقيق والنظم البديع، ويبقى لشعراء الإنس أنهم المختارون لهذا الفضل دون غيرهم، وهذا ما يدعو القبيلة لإقامة الولائم والأفراح حين ينبغ فيها شاعر.

ولعل أول من ذكر هذه الفكرة وأطال الحديث عنها مؤكدا بطلانها "الجاحظ" في كتاب "الحيوان"، وذلك في تحليله شعرًا غريبًا " للحكم بن عمرو البهراني" يذكر فيه شعراء من الجن، منه قوله: [١]

١-"الحيوان"- للجاحظ – تحقيق: عبد السلام هارون – ٦/ ٢٠٢- ط دار الكتب العلمية – الثانية ١٩٦٥ م، والبيت من بحر الخفيف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بنتُ عمرو وخالُها مسحل الخير وخالي هميم صاحب عمرو

ويعقب "الجاحظ" : " فإن العرب يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر".

وفي موضع آخر من الكتاب يشرح الجاحظ معاني كلمة شيطان ثم يذكر قول "ابن ميادة": (١)

فلمَّا أتاني ما تقول محارب تغنَّت شياطيني وجُنَّ جنونُها

وحاكت لها مما أقول قصائداً ترامت بها صهبُ المهاري وجونُها(٢)

وقول " أبي النجم العجلي":(٣)

أني وكل شاعر من البشر شيطانُه أنثى وشيطاني ذكَر

ثم يذكر قول "منظور بن رواحة": (٤)

أتاني وأهلي بالدماخ فغمرة مسبُّ عويف اللؤم حيَّ بني بدر

فلما أتاني ما يقول ترقَّصَتْ شياطين رأسي وانتشين من الخمر

١- "شعر ابن ميادة"- جمعه وحققه: د/ حنا جميل حداد – ص٢٣١ – ط مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، والبيتان من بحر الطويل.

٢- الجون: الأحمر الخالص أو السواد المشرب بحمرة.[لسان العرب– ابن منظور المصري– ٢٤٦/٣– مادة "جون"– ط دار المعارف – مصر– دون تاريخ].

٣- "ديوان أبي النجم العجلي" – جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب عبد الواحد – ص١٦١– ط مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، والبيت من بحر الرجز.

٤-" الحيوان" – ٢٠٢/٦، والبيتان من بحر الطويل.

ورغم أن الجاحظ يرى "أن هذا الباب – الشعر المنسوب للجن – كثير"[١] ، ويرى الأعراب تؤمن بهذا كله وتتعجب ممن يرده إلا إنه يؤكد بطلانه، ويطيل النفَس في رده مفسراً تلك الفكرة عند العرب بتأثير كثرة ترديد الأكاذيب وعمل الخيال على الواقع، فحين تناقلوا هذه الأخبار وتوارثوها صدقوها وازدادوا بها إيماناً.[٢]

وعلى ذلك يأتي ذكره لعلاقة الجن بالشعر في إطار ذكر الروايات الشعبية وتفسيرها لقضية الوحي والإلهام.

ويعد أكثر ما جاء دعماً ورواجاً لهذه الفكرة تلك القصص والحكايات والأشعار التي وردت في كتاب " الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني ونقَلَها عنه جُلُّ من جاء بعده من أصول ومصادر النقد الأدبي.

ومنها ما ورد عن "عبيد بن الأبرص" وقد خرج يريد الشام "فلما كان في بعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشًا فعمد إلى إداوته ونزل عن بعيره حتى رواه ثم مضى إلى الشام فقضى حوائجه ورجع فأضلَّ في بعض طريقه بعيره فنكب عن الطريق ليطلبه، فإذا هاتف يقول:

يا صاحب البكر المضلُّ مذهبُهْ دونك هذا البكر منا فاركبه

حتى إذا الليل تراءى غيهبه وأقبل الصبح ولاح كوكبه

فحُطَّ عنه رحلَه وسَيِّبُه

فرأى بعيراً واقفاً فاستوى على ظهره، فلم يلبث ساعة أن رأى بيته، وكان بينه وبينه عشرين مرحلة فخلى عنه الرحل وهو يقول:

١-"الحيوان" ٦/ ٢٠٣.

٢- ينظر: المرجع السابق – ٦/٢٥٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يـا صـاحب البكـر قـد أنجيت مـن كـرب ... ومـن فيـاف تضـل المـدلج الهـادي

هـلا بـديت لنـا خلقـاً لنعـرف مـن ... عليـك قـد جـاد بالنعمـاء في الـوادي

ارجـع حميـداً فقـد بلغـت حاجتنـا ... بوركـت مـن ذي سـلام رائـح غـادي

فأجابه:

أنـا الشـجاع الـذي أرويـتني ظمـأ ... في صحصـح حصـب عـن أهلـه صـادي

وجـدت بالمـاء لمـا عـز مطلبُـهُ ... نصـف النهـار علـى الرمضـاء في الـوادي

هـذا جـزاؤك منـا لا يمـن بـه ... لـك الجميـل عليـنا إنـك البـادي

الخـير يبقـى وإن طـال الزمـان بـه ... والشـر أقبـح مـا أوعيـت مـن زاد"[1]

كذلك وجَدَتْ هذه الفكرة لها أثراً ومحطاً كبيراً في كتاب "جمهرة أشعار العرب" لصاحبه "أبو زيد القرشي" الذي أورد فيه للجن مع الأعراب حوادث وقصصًا ومسامرات وردت فيها أشعار لفحول الشعراء الجاهلين أصحاب المعلقات سمعها العرب من الجن. [2]

١-"الرواية بنصها في: "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" – السيد محمود شكري الألوسي– ٣٥٤/٢، ٣٥٥ – ط دار الكتاب المصري – دون تاريخ، وبغير نصها في: "الأغاني"– أبـي الفرج الأصفهاني– تحقيق: د/ إحسان عباس– ٦١/٢٢ – ط دار صادر بيروت– الثالثة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، و"ديوان عبيد بن الأبرص" – شرح: أشرف أحمد عدرة – ص١٣٠ – ط دار الكتاب العربي بيروت – الأولى١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، والأبيات "على التوالي" من بحري الرجز ثم البسيط.

٢-ينظر " جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام"– لأبي زيد القرشي– تحقيق: محمد علي الهاشمي – ١٨١/١– ط الأولى – الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

وفيما جاء في الجمهرة منسوباً للجن شعرًا "لأبي العلاء المعري"، وقد زعم أنه من إملاء شيطان يدعى "الخيتعور أبي هدرش" قصيدته التي استهلها بقوله:(١)

مكة أقوت من بني الدَّرْدبيس فما لجنيٍّ بها من حسيس

وعلى الرغم من أن "أبا زيد القرشي" في الجمهرة لم ينف الفكرة أو يحكم ببطلانها إلا إنه ربما يؤكد هذا البطلان ما أورده من اسم شيطان" أبي العلاء المعري" "الخيتعور" وهو كلمة في الأصل اللغوي تعني "السراب" وهو ما لا وجود له ولا يدوم على حال(٢)، ولا شك أنه من نسج خيال أبي العلاء.

ومما جاء في الأغاني دعمًا لفكرة شياطين الشعر- برواية حميد بن محمد الزهري عن أخيه- حديثًا عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه" نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة، فقال: اللهم أعذني من شيطانه، فما لاك بيتاً حتى مات"، وهو حديث مكذوب لم يصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم- كما أن راويه "حميد بن محمد" مجهول العين ولا ترجمة له في كتب أهل العلم.(٣)

ويرى "الماوردي" رأي "أبي الفرج الأصفهاني"، و"أبي زيد القرشي" في قبول فكرة شياطين الشعر ودعمها رغم أنه وصف ما جاء فيها بأخبار

١-"رسالة الغفران " – أبو العلاء المعري- تحقيق: كامل كيلاني – ص ٧٧- ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة ٢٠١٣م.

٢-"لسان العرب" -١/ ٧٩٠- مادة" ختعر".

٣- وإذا كان رواه عن أخيه إبراهيم فقد وصفه أهل الحديث بأنه صدوق يخطئ، فلا ندري إن كان هذا الحديث مما أخطأ فيه أو لا.[ينظر: ملتقى أهل الحديث بتاريخ ٢٠٢١/٣/١: Ahal hdeeth.com]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الآحاد عمن يُرى شخصه ولا يُحَج قوله، قال: [١] "فخروجه عن العادة نذير، وتأثيره في النفوس بشير، وقد قبلها السامعون، وقبول الأخبار يؤكد صحتها..." .

وكذلك وردت فكرة "شياطين الشعر" لدى "المسعودي" في "مروج الذهب"[٢]، و"أبوهلال العسكري" في" ديوان المعاني"[٣]، و"الثعالبي" في "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"[٤]، والإمام "السيوطي" في "لقط المرجان"[٥]، و"ابن منظور" في "لسان العرب"[٦]، و"البغدادي" في "خزانة الأدب"[٧] بين من ينفي الفكرة ويرميها بالكذب ويراها مصنوعة موضوعة، وبين من يكتفي بصيغتي الزعم والادعاء وما تسهمان به في نفي الفكرة والتشكيك في ثبوتها.

ومن أكثر ما روج لفكرة شياطين الشعر وأذاعها توظيفها الفني على يد عدد من أصحاب فن "المقامات الأدبية" وفي مقدمتهم رائد هذا الفن "بديع الزمان الهمذاني"، وقد وردت الفكرة لديه في مقامته "الإبليسية" وفيها يجري الحوار بين راوي مقاماته " عيسى بن هشام" والشيطان الأكبر "إبليس" الذي

١- نقلًا عن: " شعر الجن في التراث العربي"- د/ عبدالله سليم الرشيد- ص ٣٣ – ط كتاب مجلة العربية- العدد١٨٦- عام ١٤٣٣هـ .

٢-١/١١٢- ط دار إحياء التراث العربي – بيروت- دون تاريخ.

٣- ص٦٥- ط مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢ه.

٤- ص ١٤٦- تحقيق إبراهيم صالح – ط دار البشائر ١٩٩٤م.

٥- ص٢٢٢ – ط مكتبة التراث الإسلامي ١٩٨٩م.

٦-١/ ٤٩٤- وذلك في تفسيره مادة "جمح".

٧- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"- ت: عبد السلام هارون- ص٣٩٥- دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٩م.

يروي شعرًا "لجرير" ينكره عليه "ابن هشام" فيقول: "فما أحد من الشعراء إلا ومعه معين منا، وأنا أمليت على جرير هذه القصيدة وأنا الشيخ أبومرة..."[١]، وهي كنية إبليس في المقامة.

وكذلك من التوظيف الفني للفكرة لدى أصحاب المقامات ما جاء لدى "ابن شهيد الأندلسي" في رسالته الذائعة "التوابع والزوابع"، ومما جاء فيها أن له صديقًا يُدْعى "أبوبكر" أُعجب من أدبه وفنه وظن أن له شيطانًا يمليه وتابعة تنجده، وزابعة تؤيده "فليس هذا في قدرة الإنس، ولا هذا النَّفَس لهذه النفس، فأراد ابن شهيد أن يزكي هذا القول لدى صاحبه فزعم أن له قرينًا من الجن يأتيه، قال: وكان لي أوائل صبوتي هوى اشتد به كلفي، ثم لحقني بعد ملل في أثناء ذلك الميل، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك الملل، فجزعتُ وأخذت في رثائه يومًا في الحائر، وقد أبهمت عليَّ أبوابه، وانفردتُ فقلتُ:

تولَّى الحمامُ بظبي الخدور ... وفازَ الرَّدى بالغزالِ الغريرِ

إلى أن انتهيتُ إلى الاعتذار من الملل الذي كان، فقلت:

وكنت مللتكَ لا عن قلى ... ولا عن فسادٍ جرى في ضميري

فارتج عليَّ القول وأُفحمتُ، فإذا أنا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم قد اتكأ على رمحه وصاح بي: أعجزًا يا فتى الإنس؟، قلتُ لا وأبيك، للكلام أحيان، وهذا شأن الإنسان!، قال لي: قل بعده:

١- "مقامات بديع الزمان الهمذاني"- شرح: الشيخ محمد عبده – ص٢١٢ – ط دار الكتب العلمية – بيروت – الثالثة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كمثـــلِ مَـــلال الفتـــى للنعـــيم إذا دام فيـــه وحـــال الســـرورِ

فأثبتُّ إجازته، وقلت بأبي مَنْ أنت؟ قال: أنا زهير بن نمير من أشـجع الجن، متى شئت استحضاري فأنشد:

وإلى زهـــير الحُـــبَّ يـــا عـــز إنـــه إذا ذَكَرَتْـــهُ الـــذاكراتُ أتاهـــا

إذا جـــرت الأفـــواه يومًـــا بـــذكرها يُخيَّـــل لـــي أنـــي أقبِّـــل فاهـــا

فأغشـــى ديـــار الـــذاكرين وإن نـــأتْ أجـــارعُ مـــن داري هـــوى لهواهـــا

فكنت أبا بكر متى أُرتج عليَّ أو انقطع بي مسلك، أو خـاننـي أسـلوب أنشد الأبيات فيمثل صاحبي..." [١]

ويتابع "ابن شهيد" سرد مقامته ويعلن أنه بمعونة رئيه " زهيـر بـن نمير الأشجعي" لقى شياطين الشعر والنثر وشهدوا له جميعًا بالفضل والسبق ولاشك أن هذا توظيف فني واضح لفكرة شياطين الشعر لدى أصـحاب فـن المقامة العربية.

١- "رسالة التوابع والزوابع"- لابن شهيد الأندلسي – تحقيق: بطرس البستاني – ص٨٩،٩٠– ط دار صادر– بيروت١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، والأبيات "على التوالي" من بحري المتقارب ثـم الطويل.

ثانياً: الفكرة وموقف النقد الحديث والمعاصر:

لم يكن للنقد الحديث أن يغض الطرف عن فكرة شياطين الشعر وقد أصبحت مادة لها حضورها في تاريخ الأدب القديم، فقد تناولها أكثر النقاد المحدثين بين من ينفيها ويرى الحديث عنها في إطار الأثر الأسطوري في قضية إلهام الشعراء، وبين من يتعاطى مع الفكرة عارضا لها ومحاولا تفسيرها وتأصيلها لدى سابقيه.

ولعل من هذا التفسير ما جاء به "مصطفى صادق الرافعي" في "تاريخ آداب العرب" قوله عن الشعراء القدامى: [١] "إنهم أخذوا هذا الاعتقاد من الكهانة وهي أقدم فيهم من الشعر، وكان لكل كاهن نجي يسمونه الرئي والتابع، فذهب الشعراء هذا المذهب وسموا شياطينهم".

وقد عرض "الرافعي" لهذه الأسماء نقلًا عن النقاد القدامى، كما أنه رأى في فكرة شياطين الشعر دليلًا على أصالة شعر الفحول الذي لم يكن مجرد لفظ يطير ويقع ولكنه كان حسبًا ونسبًا ولذلك" كان يجنح الشعراء إلى اعتقاد أن شعرهم أحرف نارية تُلقي بها الجن على ألسنتهم..." [٢].

وفي رؤية أكثر تأصيلًا للفكرة يرى "الرافعي" أن مخترعها هو "الأعشى" وقد كان غريمه عمرو بن قطن الملقب "جُهُنَّام" هو شيطانه – لأنه لا يزال يهجوه ويبعثه على الشر– قبل أن يتخذ مسحلًا بعد ذلك رئيًا وقرينًا. [٣]

١–ص ٣/٥٨– ط دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٤م.

٢–"شعر الجن في التراث العربي" – كتاب مجلة العربية ص٨٦.

٣– المرجع السابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وممن أسهب في عرض الفكرة حديثًا الدكتور" إحسان عباس" في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، وذلك على " إنها اعتقادات في قوى خارجية غير إنسانية تهب الموهبة الشعرية وتمنحها الإلهام"، ويرى أن "شمول رعاية الشياطين للكهان والعرافين ومن ذهب مذهبهم يشير إلى قدم اتصالها بالشعر والشعراء"[١]، ثم يأتي رأيه أكثر وضوحًا في قوله: [٢] " اعتقد العرب قبل الإسلام أن الشاعر متصل بشيطان الشعر دون تحديد العدد، وإذا كان لكل شاعر شيطان كان عددهم بعدد الشعراء".

وقد عرض "إحسان عباس" لما جاء عن فكرة شياطين الشعر لدى النقاد القدامى – بداية من "الجاحظ" ومرورًا "بأبي الفرج الأصفهاني" وأبي زيد القرشي" وغيرهم– وما جاء في كتبهم من قصص وأخبار للنماذج الأشهر في الدلالة على الفكرة، ومنها شيطان "الأعشى" في العصر الجاهلي، و"حسان بن ثابت" في صدر الإسلام، و"الفرزدق" في العصر الإسلامي ليؤكد أن هذا المعتقد ظل باقيًا عبر الزمن. [٣]

وكذلك ممن ناقش الفكرة حديثًا الدكتور "محمد غنيمي هلال" في كتابه "النقد الأدبي الحديث" مؤكدًا "أن الشعر كان لغة الكهان الأول، ولغة الفلاسفة والمشرعين الأول، وهم معلمو الإنسانية في قديم عصورها، وكانت للشعر صبغته الميتافيزيقية التي تربطه بعالم غيبي أسطوري".[٤]

١- "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" – د/ إحسان عباس – ص ٩ – ط دار الشروق عمان– الثانية١٩٨٩م.

٢- المرجع السابق.

٣- ينظر: "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" – د/ إحسان عباس.

٤- ص ٣٤٥ – ط نهضة مصر ٢٠٠٤م.

ثم جاء حديثه أكثر تصريحًا لفكرة شياطين الشعر في عرضه ما اشتهر عن العرب في عهدها الأسطوري من أن لكل شاعر شيطانًا يقول الشعر على لسانه".[١]

وأورد في ذلك قول الراجز: [٢]

إنِّـــي وإن كنـــتُ صـــغيرَ السِّـــنِّ وكـــانَ في العـــينِ نُبُـــوٌّ عنِّـــي

فـــإن شـــيطانِي أمـــيرُ الجـــنِّ يـــذهبُ بـــي في الشـــعرِ كـــلَّ فـــنِّ

ويرى الدكتور "محمد غنيمي هلال" أن الخيال العربي قد ذهب بعيدًا في تصوير فكرة شياطين الشعر التي كانت لكبار الشعراء دون صغارهم، ولعل ملخص رأيه يأتي في قوله: "ونعتقد أنه لم يكن يقصد بالشيطان سوى الروح الملهمة، فكان الشيطان هو الجني أي الروح المستترة، وهو مصدر العبقرية"[٣].

وقد اتفق مع الدكتور "محمد غنيمي هلال" في هذه الرؤية الدكتور "جابر عصفور"، وكذا في فكرة اتساع الخيال العربي، يقول: [٤] "انطلقت المخيلة البدائية للعرب في إبداع ألوان من العلاقات بين الإنس والجن، وبين

١- "النقد الأدبي الحديث" ص ٣٤٦.

٢- ثالث البيتين:

حتـــى يَـــرُدَّ عـــارضَ التظنِّـــي فامضِ على رِسْلِكَ واغربْ عنِّـــي

ـــ وردت على لسان أحد شخصيات المقامة الأسدية لبديع الزمان الهمذاني- ص١٦٠، والبيتان من بحر الرجز.

٣-"النقد الأدبي الحديث" – ص ٣٤٥.

٤- "غواية التراث" – د/ جابر عصفور – ص ٦١ – ط كتاب مجلة العربي – عدد ٦٢ – عام ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الجن والشعراء، وصاغت عوالم تمتلئ بأصناف الجن ومراتبهم وتمايز بين طبقاتهم وطوائفهم التي تجمع بين الحابل، والشق، والرئي، والتابع، والعمار، والعفر، والعفريت، والسعالى، والغيلان..."

لكن هذه الفكرة لدي الدكتور "جابر عصفور" لا تتعدى حد الخرافة، ذلك أنه يرى حكايات الجن مع الشعراء نوعًا من القص التعليلي الذي تفسر به المخيلة البدائية وجود ظاهرة استثنائية مثل ظاهرة الشعر، فتنسبها إلى قوى علوية أو كائنات خرافية تجاوز قدراتها قدرات البشر العاديين أولئك الذين تميز عنهم الشاعر منذ أن شعر بما لم يشعر به غيره، فقال ما لا يستطيع غيره أن يقوله(١).

وفي دراسة مطولة أعدها الدكتور "هلال محمد الجهاد" لفكرة شياطين الشعر انتهى إلى إنها "وجدت قبولًا تدريجيًا في المجتمع الإسلامي، اتسع مع الوقت واتخذ شكلًا جديدًا وهو المجون الذي بدأ في العصر الأموي وشاع في العصر العباسي، حتى تحول إلى ظاهرة عامة وممارسة اجتماعية قادها أو عبر عنها كثير من الشعراء بدءًا بالخليفة الأموي الوليد بن يزيد ومرورًا ببشار وأبي نواس الذي بلغ بصورة الشاعر الشيطان ذروتها..." (٢)

ولعل أكثر من وجد هذا المعتقد لديهم قبولًا ورواجًا هم الأعراب والعامة، وكذلك بعض الصوفية، "فقد ذكر عبد الوهاب الشعراني قصة جني

١- ينظر: "غواية التراث"- ص٦٢.

٢- "شياطين الشعر دراسة نقدية في تحولات فكرة عربية" ص ١٧٠ – ط مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية "بني غازي ليبيا" – عدد ١- مجلد ٥.

جاءه بأسئلة الجن وأخبره أن الجن يميلون بطباعهم إلى الشـــعر، ولـــبعض الصوفية روايات عن الجن ربما أرادوا بها تقديس مشايخهم..."[١]

ومن أسف إن النقاد القدامى وقفوا موقفًا مرتابًا من فكـــرة شـــياطين الشعر ولم يجدوا غضاضة في نقل أخبارها ورواية قصصها وأشعارها ممـــا أسهم بقصد أو دون قصد في الترويج لها، أمـــا المحـــدثون والمعاصـــرون فجاءوا أكثر تصديًا لها ورفضًا، وجاء عرضهم لها أكثر ميلًا لعرض الأخبار الأسطورية والخرافات والأوهام الباطلة.

١- "شعر الجن في التراث العربي – د/ عبدالله سليم الرشيد- ص ٣٤٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً: طوائف شياطين الشعر وعلاقة المكان:

أ- طوائف شياطين الشعر وصنوفهم:

لم تكن كلمة "شيطان" رائجة لدى الجاهليين في الشعر ولا في غيره "ولا نظفر من مجمل تراث الجاهلية بأكثر من اسمي علم أولهما لأحد فرسان الجاهلية ويدعى شيطان بن الحكم بن جاهمة الغنوي، والثاني يرد في نسب جدة علقمة بن علاثة لأبيه واسمها ماوية بنت عبدالله بن الشيطان بن أبي بكر، ويلحظ أن معنى الاسمين لاعلاقة له بالشيطان المعروف والمتأثر بالمفاهيم الدينية اليهودية وإنما هو معنى لغوي بحت مشتق من الشيط وهو الاحتراق والغضب..." (١)

ويستثنى من هذا بيت واحد من الشعر ورد في ديوان "أمية بن أبي الصلت" قوله: (٢)

وترى شياطينًا تروغ مضاعةً ورواغُها شتى إذا ما تُطَردُ

وقد ورد في تعريف الجن أنهم "أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة"(٣)وهم من أولاد إبليس ويسمون: "الجن، والجنة، والجان، والجنَّان"(٤).

١- "شياطين الشعر دراسة نقدية في تحولات فكرة عربية"- ص١٦٢.

٢- تحقيق: د/ بهجت عبد الغفور- ص١٧٢- ط دار الشئون الثقافية ببغداد ١٩٩١م، والبيت من بحر الوافر.

٣- "حياة الحيوان الكبرى" - كمال الدين الدميري - ص ٢٥٠ - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - الأولى ٢٠٠٥م=١٤٢٦هـ .

٤- لسان العرب - ١/ ٥١٧.

أما أصناف الجن وطوائفه ومراتبه فتجمع "بين الخابل ، والشق، والرئي، والتابع، والعمار، والعفر، والعفريت، والسعالى، والغيلان[١]، وبني الشيصبان، والشنقناق، والتوابع والزوابع، وبني أقيش، وبني مالك، وبني هنَّام، وهرش"[٢].

ولعل أكثر هذه الطوائف والصنوف ذيوعًا وعلاقة بالشعر هم بنو الشيصبان "فقد جاء ذكرهم في حكاية الاختبار الذي عقدته السعلاة لحسان بن ثابت، قبل أن تسمح له بقول الشعر في الجاهلية: أن السعلاة لقيت حسانًا في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل أن يقول الشعر، فبركت على صدره، وقالت له: أنت الذي يأمل قومك أن تكون شاعرهم؟! والله لا ينجيك مني إلا أن تقول ثلاثة أبيات على روي واحد، فقال حسان: [٣]

إذا ما ترعرع فينا الغلامُ ... فما أن يُقال له من هوه

إذا لم يَسَدْ قبل شدِّ الإزار ... فذلك فينا الذي لا هوه

ولي صاحب من بني الشيصبان ... فطورًا أقول وطورًا هوه[٤]

وبعد أن يذكر هذه الحادثة والأبيات يعقب الدكتور "جابر عصفور" بقوله: "ومن اليسير أن نرى في هذه الحكاية وأمثالها نوعًا من القص الذي تفسر به المخيلة البدائية وجود ظاهرة استثنائية مثل ظاهرة الشعر، فتنسبها إلى قوى علوية أو كائنات خرافية تجاوز قدرتها قدرات البشر العاديين...

١- "غواية التراث" – ص٦١.

٢- "شعر الجن في التراث العربي"- ص١٤.

٣- ديوانه – تحقيق: د/ سيد حنفي حسانين- ص٣٩٧ – ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٣م، والأبيات من بحر المتقارب.

٤- "غواية التراث"- ص٦٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لكن تعدد هذه الكائنات وتوزعها ما بين أنواع الشياطين والجن والغيلان لافت للانتباه القدر الذي يلفتنا به القص إلى بعض دلالاته الملازمة، حيث ازدواج الأنوثة والذكورة في الإشارة إلى هذه الكائنات وتوزعها ما بين النبات والحيوان..." [١].

وكذلك من أكثر طوائف الجن وصنوفها ذيوعًا – في زعم العرب– بني أقيش ومما ورد فيهم قول النابغة: [٢]

كأنَّك من جمالِ بني أُقَيشٍ ... يُقَعْقَعُ خلفَ رجليهِ بِشَنِّ

تكونُ نعامةً طورًا وطورًا ... هَوِيَّ الريح تنسُجُ كلّ فَنِّ

تَمَنَّ بعادَهم واستبقِ منهم ... فإنَّك سوفَ تُتركُ والتمنِّي

والجن لا شك في إثبات وجودهم بالنصوص الصحيحة" ولكنهم لا يرون على هيئاتهم الطبيعية، ولذلك قال الإمام الشافعي: " من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبيًا"، قال ابن حجر: "وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئًا منهم بعد أن يتطور على صور شتى فلا يقدح فيه .." [٣].

ومن الجن في زعم العرب الغول، وجمعه "غيلان"، وأنثاه "السعلاة" والجمع "سعالى"، وهو في زعمهم "حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة،

١- "غواية التراث"- ص٦٢.

٢- ديوانه – شرح: عباس عبدالستار– ص١٣٧ – ط دار الكتب العلمية – بيروت – الثالثة١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، والأبيات من بحر الوافر.

٣- "شعر الجن في التراث العربي" – ص١٣.

وأنه لما خرج مفردًا لم يستأنس وتوحش، وهو يناسب الإنسان والبهيمة، ويتراءى لمن يسافر وحده في الليالي، وأوقات الخلوات..." [١].

وفي ذلك مما جاء في وصفه، يقول امرؤ القيس: [٢]

أيقتلني والمشرفيُّ مُضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوال

على أن بعض العرب يكذب وجوده، يقول الشاعر: [٣]

لمّا رأيتُ بني الزّمانِ وما بهم خِلٌّ وَفيٌّ للشدائدِ أصطَفي

أيقنتُ أنَّ المستحيلَ ثلاثةٌ الغولُ والعنقاءُ والخِلّ الوفي

وهو نفي يتفق مع المبدأ الشرعي وحديث النبي – صلى الله عليه وسلم– : "لا غول"[٤]، وقيل إنه ليس نفيًا لعين الغول ووجوده وإنما نفي معتقد أهل الجاهلية في تغولها وترائيها للناس[٥].

وقد أفاض كثير من النقاد في الحديث عن طوائف الجن وصنوفهم وعلاقتهم بالإنس، وعلاقة الجن بالجنون والسحر والريح، وغيرها مما نأت هذه الدراسة عنه لما يذهب بالدرس بعيدًا عن شيطنة الشعر.

١– "غواية التراث"– ص٦٠.

٢– ديوانه – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ص ٣٣ – ط دار المعارف – الرابعة ١٩٨٤م، والبيت من بحر الطويل.

٣– "ديوان صفي الدين الحلي" – ص٦٦٩ – ط دار صادر ببيروت – دون تاريخ، والبيتان من بحر الكامل.

٤– رواه أبو داوود وصححه الألباني [ينظر: "الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها– ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– دون تاريخ].

٥– ينظر: "شعر الجن في التراث العربي" – ص١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وربما يجدر تقفية الحديث عن طوائف شياطين الشعر وصنوفهم بذكر ما جاء في الروايات والأخبار عن أسماء هؤلاء الشعراء من الجن، وكما جاء أنَّ ابن شهيد في "التوابع والزوابع" يعد أكثر القدامى توظيفًا فنيًا للفكرة جاء أيضًا أنه أجمعهم لهذه الأسماء، ذلك أنه في رسالته ذكر من الجن " لافظ بن لاحظ" لامرئ القيس، و"عنتر بن العجلان" لطرفة بن العبد، و"هبيد بن الصلادم" لعبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، و"هاذر بن مازر" للنابغة الزبياني، و"زهير بن نمير" لزهير بن أبي سلمى، و"أبا الخطار" لقيس بن الخطيم، و"مسحل بن أثاثة" – أو مسحل السكران بن جندل– للأعشى القيسي، و"مدرك بن واغم" للكميت الأسدي، و"شنقناق" لبشار بن برد، و"الدَّنَّان" لأبي نواس، و"عتَّاب بن حبناء" لأبي تمام، و"أبا الطبع" للبحتري، و"ابن المفلس" لأبي الطيب المتنبي، ولا أدل على الجمع في رسالة التوابع والزوابع من أن صاحبها ألحق كتَّاب النثر الفني بالشعراء وجعل لهم شياطينًا[١].

وقد جاء "إن بشار بن برد أبى إلا أن يجعل لنفسه شيطانًا كما كان لأسلافه من الشعراء، لكن عقله الباطن يأبى الانصياع لهذه الفكرة وإن أثبتها في الظاهر، ولذا فهو يأبى الخضوع لذلك الشيطان، ويفضل إبراز الذات، واستقلالية الشخصية"[٢]، يقول: [٣]

دعاني شنقناق وإلى خلف بكرة فقلت اتركني فالتفرد أحمد

١- ينظر: "رسالة التوابع والزوابع" – ص١١٥.

٢- "مفهوم الشعر في التراث العربي" – أحمد حلمي عبد الحليم – ص١١٢– ط الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٣م.

٣- "الحيوان" – ٢٢٨/٦، والبيت من بحر الطويل.

فهو يرى في عدم معاونة شيطانه له محمدة وتفردًا، ولعل ذلك مما أملته على بشار حضارة عصره وبعده التاريخي عن نشأة الفكرة ومنبعها.

ونسب" للأعشى" أنه أكثر الشعراء استدعاء لشيطانه "مسحل"، وأولهم تصريحًا باسمه، يقول: [١]

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني إذا مسحلٌ يبرى لي القولَ أنطقِ

ومن شعراء الجن من لم يرد اسمًا وإنما ذاع بكنيته مثل شيطان "الفرزدق" ويكنى "أبا لُبيني"، فإن قيل: وأين شيطان جرير؟ فجوابه أنه كان يعتقد أن الذي يلهمه هو إبليس، يقول: إن الذي يلقي عليَّ الشعر مكتهل من الشياطين إبليس الأباليس، وقد جاء أن الفرزدق كان يقول: "شيطان جرير هو شيطاني إلا أنه في فمي أخبث"[٢]، وإذا كان الزعم بشيطنة الشعر فلا عجب أن يكون الشاعر هو إبليس ذاته.

١- ديوانه – شرح وتعليق: محمد محمد حسين – ص٢٦٩ – ط مؤسسة رسالة – بيروت – السابعة ١٩٨٣م، والبيت من بحر الطويل.

٢- " شياطين الشعر دراسة نقدية في تحولات فكرة عربية"– ص١٥٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ب – الفكرة وعلاقة المكان:

امتدت فكرة شياطين الشعر والحديث عن صنوف الجن وطبقاتهم لتشمل المعتقد في أماكن مقفرة موحشة يلتقي فيها الشعراء بشياطينهم تكون بمثابة أدلة على ما يحيط به أصحاب الفكرة من الخفاء والغموض والاتصال بعوالم الغيب .

وليس معنى ذلك أنها أرض أسطورية في عوالم خفية وبعيدة عن عالم الإنسان، وإنما هي أرض محددة المكان منجذبة للواقع مهما أبعدها وأقفرها الخيال.

ومن هذه الأماكن "وادي عبقر" و"جبل الجن"، و"أرض وبار"، و"البَديّ"، و"أبرق العزّاف"، و"زرود"، و"وادي الأرواح"، وهي أماكن بطبيعتها مخيفة يخشى الإنسان أن يطأها، ولعل ذلك ما أوحى إليه أنها آهلة ومسكونة بالجن(١).

وأشهر هذه الأماكن "وادي عبقر"، وهو أرض في جزيرة العرب تنتسب إليها في زعمهم عبقرية الإبداع، وتسكنها الجن(٢)، وتجتمع فيها القرناء، وتتميز بخصوبتها وبرودة مائها(٣)، وهي الأرض التي ذهبت إليها مخيلة صاحب التوابع والزوابع، وقد ذهب إليها ليعرض إبداعه على شياطين الشعر توابعه وزوابعه(٤).

١- ينظر: "شعر الجن في التراث العربي"- ص١٧.

٢- ينظر: "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٤٦.

٣- ينظر: "غواية التراث"- ص٦٠.

٤- ينظر: "رسالة التوابع والزوابع"- ص٧٠.

وكما ذاع وادي "عبقر" مكانًا لشعراء الجن في مخيلة العرب ذاع في نقد الفكرة ربما إلى حد أنها لا تذكر إلا بذكر واديهم ليجسد العلاقة بين العبقرية والجن، يقول "ابن الرومي" مخاطبًا ممدوحه: (١)

ولو شئتَ ساجلتَ البحور غزارة وبادهت قرض الشعر جنةَ عبقرا

أما "أرض وبار" فهي "من أخصب بلاد الله وأكثرها شجرًا، وأطيبها ثمرًا..... وهي الأرض التي كانت من محال عاد بين أرض "يبرين" واليمن، فلما هلكت عاد أورث الله ديارها الجن فلم يتبق منها أحد من الناس، وقد جاء في "معجم ما استعجم" أن "وبار" بلاد بالدهناء بها إبل حوشية ونخل كثير لا أحد يجني ثماره"(٢)

ومن أشهر ما يحكيه العرب عن أرض "وبار" وعلاقة الجن بالشعراء في القصص الأسطوري قصة الرجل الذي "أطلقت عليه الروايات اسم "دعميص الرمل" وكان له قطيع من الإبل، فبينما هو ذات ليلة إذ أتاه بعير أزهرٌ فَتِيّ، كأنه قرطاس، ضرب في إبله فنتجت نوقًا زهرًا كالنجوم، لم يذلل منها إلا ناقة واحدة ركبها، فلما مضت عليه ثلاثة أحوال، إذا هو ليلة بالفحل نفسه يهدر في إبله ثم انكفأ مرتدًا في الوجه الذي أقبل منه، فلم يبق من نجله شيء إلا تبعه، ماعدا النويقة التي اقتعدها، فأسف وقال: لأموتن أو لأعلمن خبرها، وحمل معه زادًا، وتبع أثر الفحل والإبل حتى انتهى إلى أرض "وبار"، فهتف به هاتف: انصرف وإنها ليست لك، إنها نجل فحلنا،

١- ديوانه – تحقيق: عبد الأمير علي مهنا – ٣/ ١٥٥ – ط مكتبة الهلال ببيروت- الثانية ١٩٩٨م، والبيت من بحر الطويل.

٢- "غواية التراث"– ص٦٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولك الناقة التي تحتك لحرمتك منا، واختر أن تكون أشعر العرب، أو أنسبهم، أو أدلهم، فإنك تكون كما تختار، فاختار أن يكون أدل العرب..." [١]

ومعنى ذلك بحسب الحكاية أنَّ أرض "وبار" – في زعمهم– تمنح الشعر ولو أراد أن يكون أشعر العرب لكان.

أما وادي "زرود" فشهرته بالوحي للشعراء قديمة حتى "إنَّ شهرته معروفه في كل بلد، ومن رغب في قول الشعر فما عليه إلا أن يتجه إلى "زرود"، ويقيم فيها، ويشرب من لبن ظبائها".[٢]

كما فعل "المرزوي" وهو أحد الراغبين في قول الشعر، يقول: "خرجت على بعير لي صعب، يمر بي لا يملكني من أمر نفسي شيئًا، حتى مرَّ على جماعة ظباءٍ في سفح جبل على قمته رجلٌ عليه أطمار له، فلما رأتني الظباء هربت، فقال: ما أردت إلى ما صنعت؟ إنكم لتعرضون بمن لو شاء قدعكم عن ذلك(أي منعكم) قال: فدخلني عليه من الغيظ مالم أقدر أن أحمله، فقلت: إن تفعل بي ذلك لا أرضى لك، فضحك، ثم قال: امض عافاك الله لبالك، قال: فجعلت أردد البعير في مراعي الظباء لأغضبه، فنهض وهو يقول: إنك لجليد القلب! ثم أتاني فصاح ببعيري صيحة ضرب بجرانه الأرض، ووثبت عنه إلى الأرض، وعلمت أنه جان، فقلت: أيها الشيخ! إنك لأسوأ مني صنيعًا. فقال: بل أنت أظلم وألأم، بدأت بالظلم، ثم لؤمت في تركك المضي، فقلت: أجل !عرفت خطئي. قال: فاذكر الله فقد رعناك، وبذكر الله تطمئن القلوب، فذكرت الله تعالى، ثم قلت دهشًا: أتروي من أشعار العرب

١- "غواية التراث"– ص٦٦.

٢- "الباب المرصود"– عمر فاخوري– ص٥١– ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ٢٠١٣م.

شيئًا؟ فقال : نعم! أروي، وأقول قولًا فائقًا مبرزًا. فقلت: فأرني من قولك ما أحببت، فأنشأ يقول:

طافَ الخيالُ علينا ليلةَ الوادي ... لآلِ أسماءَ لم يُلْمِمْ لميعادِ
أني اهتديت لركبٍ طالَ سيرهُمُ ... في سبسبٍ بينَ دكداكٍ وأعْقادِ

فلما فرغ من إنشاده قلت: لَهذا الشعر أشهر من ولد الفرس الأبلق في الدهم العراب هذا لعبيد بن الأبرص، فقال: ومن عبيد لولا هبيد!، فقلت: ومن هبيد؟ فأنشأ يقول:

أنا بن الصلادم أدعى الهبيد ... حبوتُ القوافيَ قَرْمَيْ أسد
عبيداً حبوتُ بمأثورةٍ ... وأنطقت بشراً على غير كدّ (١)

ثم "وادي الأرواح" ويسكنه – في زعمهم- فئة أخرى من شياطين الشعراء وهم: "حسين الدنان" شيطان أبي نواس، و"عتاب بن جبناء" شيطان أبي تمام، و"أبو الطبع" شيطان البحتري، و"حارثة بن المغلس" شيطان المتنبي. (٢)

ولا يخفى أن أشهر هذه الأماكن والذي تسكنه الفئة الأشهر من شعراء الجن هو "وادي عبقر"، وقد طارت شهرته في أرض العرب بوحي الجن وإلهامها لمن يقصده أو يمر عليه.

١- "جمهرة أشعار العرب"- ص٤٧، والأبيات "على التوالي" من بحر البسيط والمتقارب.
٢- ينظر: المرجع السابق .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رابعاً: الفكرة والمعتقد .. درس تفسيري:

لعل البحث فيما يحاط بالشعر العربي وعملية الإبداع من غلاف عجائبي وإعجازي وخبر أسطوري يعد تعبيرًا عن مستوى معرفي، وتفسيرًا لمظاهر الطبيعة، ومحاولة لفهم الفن وتعليل نشوئه والوقوف على سر لحظة الوحي والإلهام.

وفي هذا المعتقد العربي القديم ربما يجدر بالبحث والدرس محاولة تفسير تلك الأخبار الشعرية وتعليل نسبتها إلى الجن، ولعله حديث مقدم على ما يقترن دائمًا بهذه الأخبار– في العمل النقدي – من رد ونفي وتكذيب، وبحسب الدرس والتحليل النقدي الحديث تترامى تعلات ومسوغات هذا المعتقد العربي في شياطين الشعر بين ذاتية، ودينية، وقبلية، وعلمية، وسياسية، وعاطفية، وغيرها، ويمكن إجمال هذه التعلات فيما يلي:

– المكانة التي أحاط بها الجاهليون الشعراء وخلعت عليهم صفات الكهانة والعرافة والحكمة والعلم إلى حد جعلهم "يقومون من العرب مقام الأنبياء في غيرهم من الأمم وترجع إليهم القبيلة في شئونها، ويتقي الناس جميعًا غضبتهم، فقدرة ألسنتهم على إيقاع الأذى لا تقل عن قدرة السلاح على الإيلام"[١]، وذلك مع ما كان يحيط الشاعر به نفسه من هالة حين "يلبس زيًا خاصًا شبيهًا بالكاهن، وكما أن تسميته بالشاعر أي العالم لا بمعنى علمه بخصائص فن أو صناعة معينة، بل بمعنى أنه كان شاعرًا بقوة شعره السحرية"[٢]، كل ذلك كان داعيًا للاعتقاد في شياطين الشعر الموحية والملهمة.

١– "غواية التراث"– ص٣٣.

٢– "مفهوم الشعر في التراث العربي"– ص١٩.

– فكرة وصل الشعر بالسحر وأنهما يصدران عن منبع واحد في المعتقد الجاهلي، وما كان يعتري بعض الشعراء مما يشبه إغماءة تغيبه عن كمال الوعي وما يتبع ذلك من همهمة وحبو وحركة واضطراب، ولا شك أنها أمور تقوي الزعم والاعتقاد بفكرة الوحي والإلهام في عملية الإبداع وتباعد بين الشعر وبين العمل الذي يحكمه كمال الوعي والإدراك(١).

– ما ورد من نسبة الشعر للجن بباعث العاطفة الدينية من بعض الشعراء الذين أرادوا في العصر الأول من الدعوة دعم الدين وتأييده ولو بهذا اللون من الشعر، ومن ذلك ما جاء في قصة الهجرة حين مرَّ النبي– صلى الله عليه وسلم– بأم معبد، فقد ورد أن الجن هتفت بمكة تقول(٢):

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلَّا خيمتيْ أمِّ معبد

هما نزلا بالبرِّ ثم تروحا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

ويرجح الشيخ محمد الغزالي في "فقه السيرة" أن هذا الشعر لأحد المسلمين بمكة "يكتم إيمانه ويتسمع أخبار المهاجرين، فيبدي فرحته بما يلقون من توفيق، ويجد متنفسًا لمشاعره المتوارية في هذا الغناء"(٣)، وثمة أشعار وروايات كثيرة تؤكد الباعث الديني في نسبتها إلى الجن مما يسهم

١– ينظر: "شعر الجن في التراث العربي"– ص٧٥.

٢– ينظر: "شعر الجن في التراث العربي"– ص٤١، والقصة في "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير – ١/ ٤٥٢ – ط دار الفكر – بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م، والأبيات من بحر الطويل.

٣– "فقه السيرة"– ص١٧٩ – ط دار الكتب الحديثة – الثالثة١٩٦٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في تقوية هذا المعتقد العربي، و"معلوم أن من العرب في الجاهلية من كانوا يعبدون الجن ويجعلونهم شركاء لله، بيدهم الضر والنفع، والخير والشر، والجن في هذا المعنى مرادفة للشياطين، ثم اكتسبت كلمة الشياطين معنى أرواح الشر بعد استقرار الإسلام، فكانت الشياطين أو الجن رمزًا لدى شعراء العرب إلى اعتدادهم بالإلهام"[١].

لكن كون العاطفة الدينية باعثًا على نسبة الشعر للجن حدَّ من الفكر الأسطوري وشطط الخيال لدى الشاعر الحقيقي، "ومنع الشعراء من الانفلات العابث في وادي عبقر، وميز بين الشاعر الغاوي والشاعر المؤمن"[٢] قال تعالى:[٣]"وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ".

وكذلك ما ورد من نسبة الشعر للجن لأسباب سياسية، وهي أخبار كثيرة أشهرها ما ورد أنَّ هاتفًا على جبل أبي قبيس هتف بعد موقعة الحرة عام ٦٣هـ[٤] يقول: [٥]

١- "فقه السيرة"- ص٣٤٦، وقد ذكر الدكتور محمد غنيمي هلال في ذلك النصوص القرآنية الدالة على هذا، وأولها: "بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ٤١" [من الآية ٤١- سورة سبأ].

٢- "غواية التراث"- ص١٩.

٣- الآيات ٢٢٤:٢٢٧- سورة الشعراء.

٤- موقعة الحرة: كانت بين الثائرين من أهل المدينة وجيش يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة، وقد استبيحت فيها المدينة وقتل الكثير من أهلها منهم الصحابة وحفظة القرآن.[ينظر: "البداية والنهاية" – ابن كثير – تحقيق: مجدي بن عبد الهادي بن صالح – ٦١٤/١١ – ط دار بن رجب – الأولى ٢٠٠٥م].

٥- "شعر الجن في التراث العربي"- ص٤٨، والبيتان من بحر الكامل.

قتـــل الخيـــاربنـــو الخيـــا رذوو المهابـــــة والســـــماح

الصـــــائمون القـــــائمو ن القـــانتون أولـــو الصـــلاح

– ومما يقوي الزعم والاعتقاد في شعر الجن تلك الأمور والهيئـات التي ذكرها الشعراء ومن شأنها تسهم في إلهامهم الشعر وجريانـه علـى ألسنتهم، ومنها: الخروج إلى الطبيعة، والانعزال في الصحاري وأثـر ذلـك على العقل، فقد جاء "أن الشاعر يفضل الخلوة ساعة إبداعه أو يهيم علـى وجهه بمفرده لاستلهام الشعر، ويمكن تفسير ذلك من خلال ربطـه بفكـرة شياطين الشعر"[١]، وربما يلحق بذلك معاقرة بعض الشعراء للخمر وصنيعها بتغييب عقولهم، فيكونوا أقرب إلى عوالم الغيب، ثم هم "يجعلون ما تصـور لهم من هذه الحالة شعرًا تناشدوه وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيمانًـا، ثم لا يلقون بهذه الأخبار إلا أعرابيًا مثلهم أو عاميًا لم يأخذ نفسه بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو أنهم يروون ما يعجبهم ولا يأبهون بصـدقه أو كذبه"[٢] لاسيما وأن أكثر هذه الأشعار والروايات عجيبة وغريبة، وهـي أحاديث من شأنها أن تكون لاذة مرغوبة.

– ويعلل نسبة الشعر للجن أيضًا أسباب قبلية أهمها الفخـر القبلـي، ومنه زعمهم قول الجن في تمجيد "عبدالله بن جدعان" وقبيلته بني نهر: [٣]

لقـد هلـك الفيـاض غيـث بـني نهـر وذو البـاع والنجـد الرفيـع وذو الفخـر

نَعيتُ ابن جدعان بن عمرو أخا الندى وذا الحسبِ القُدموسِ[٤] والمنصبِ القهر

١– "مفهوم الشعر في التراث العربي"– ص١١٣ .
٢– "شعر الجن في التراث العربي"– ص٣١.
٣–المرجع السابق– ص٣٤٦، والبيتان من بحر الطويل.
٤– القدموس: القديم [لسان العرب – ٤٧/١٢].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وغير خفي ما لقصد الفخر القبلي من أثر في التمثل بالمبالغة وربما الكذب والافتعال.

- ومن أسباب ذيوع المعتقد في شعر الجن تلك "الدلالات التي قرنت نظم الشعر بقدرات خارقة مجاوزة لقدرات البشر العاديين تخلب بسحرها ألباب من يستمعون إليها، فتتبدل أحوالهم وتتغير في أنظارهم الهيئات والأشكال"[١] تغيرًا جاء مسوغًا طبعيًا لفكرة شعر الجن وإسهام القوى الغيبية في عملية الإبداع.

- وكذلك سوغ للمعتقد بعض الشواهد الشعرية التي صنعها بعض علماء اللغة والبلاغة والأدب ونسبوها للجن لإضفاء مزيد من التأكيد والإبهار، ومن ذلك البيت الذائع شاهدًا للإغراب والتنافر: [٢]

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حربٍ قبرُ

وملحق بذلك أيضًا ما وضع في مصادر الأدب من القصص والأخبار والشعر على لسان الجن بغرض المتعة والتسلية والإطراف، ومما روي "أنَّ أبا السِّري الخزرجي صنع كتابًا ذكر فيه أمر الجن وأنسابهم وأخبارهم، وحشاه بما زعمه شعرًا لهم، وما كان من هارون الرشيد الذي أُهدِيَ إليه الكتاب إلا أن قال: [إن كنتَ رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبًا، وإن كنت لم تره فقد وضعت أدبًا]، فقصارى هذه الأخبار والأشعار المنحولة أن تكون متعة

١- "غواية التراث" – ص ٣٦.

٢- "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" – السيد أحمد الهاشمي – ص٢١ – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، والبيت من بحر الرجز.

سامر، وللسمر وأحاديثه التي تزجي بها الأوقات أثر في ظهور قصص عن الجن محشوة بالشعر المنسوب إليهم"[١].

- وربما يعلل المعتقد كذلك سهولة الربط والصلة بين البيئة الجاهلية قبل الإسلام – وما اتصفت به من الضلال والطيش والفردية والتمرد ومصادر الشر المتعددة– وبين شياطين الشعر لما عرفت به صورة الشياطين من ألوان الشر، فكان من الطبعي أن تنال صفات الجاهلية من التكوين العقلي والعاطفي لدى العرب فيسهل وصلها بالشياطين ولو زعمًا واعتقادًا.

- كون العبقرية والموهبة وبلوغ الحد في الفصاحة والبلاغة والإغراب يتلاءم مع الخروج عن حدود البشر ويليق بالجن، مع رغبة الشعراء أنفسهم في استمالة الناس، والسيطرة على إعجابهم وامتلاك عقولهم وقلوبهم، ولاشك أن الاعتقاد في نسبة الشعر للجن وسيلة في زيادة الإقناع تسهم في تحقق ذلك لهم.

- ويعلل المعتقد من جهة الفن كون الشعر يقوم على الارتجال والجنوح إلى الخيال، "وإدخال عنصر الجن فيه هو جزء من التخييل أو الإيهام الموجه الذي يثير المتلقي إثارة مقصودة"[٢]، ولا يخفى أن هذه الإثارة هي الهدف المنشود لدى كل الشعراء ومن بعدهم الرواة، وربما النقاد أيضًا فشعر الجن وظاهرة الاعتقاد فيه غدت مادة أدبية ونقدية لتاريخ آدابهم.

١- "شعر الجن في التراث العربي" – ص٥٠.

٢- "غواية التراث" – ص ٣٦.

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

٦٤٣٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

فكرة "ربات الفن" الإغريقي .. درس تأصيلي

وفيه:

أولًا : الفكرة .. تاريخها والموقف النقدي منها

ثانياً: أسماء آلهة الشعر ورباته

ثالثاً: الفكرة والمعتقد اليوناني .. درس تفسيري

أولًا : الفكرة .. التاريخ والموقف النقدي منها:

الإلهام حديث لا أظنه قد غاب عن أي من الآداب العالمية والفنون، لاسيما في تفسير عملية الإبداع، وهو: "ما يلقي في الروع، أو أن يلقى الله في النفس أمرًا يبعث على الفعل أو الترك"(١)، والإلهام يخص الموهبة والحالة المزاجية للمبدع وتقنياته وملكاته الفنية، وإلى أي مدى يمكن أن تخضع عملية إبداعه للمنطق والواقع وإلى أي مدى تقترب من دعم الخيال، وعوالم الغيب واللامعقول، والذي ربما لا يختلف عليه ناقد هو أن حديث "الإلهام" حاضر وبقوة ربما في كل آداب العالم حتى ولو للتقليل من دوره أو إنكاره في عملية الإبداع.

ولاشك أن هذا الحضور يتلاءم مع ما جاء عن بداية الشعر وأنه كان "وليد الأساطير وقوة إشعاع اللغة الأسطورية، على أن هذه الأساطير لم يكن يراها الأقدمون على أنها أوهام أو خرافات، بل حقائق حدسية رأوها بعين خيالهم"(٢).

ولعل إلى هذا الاعتقاد يرد الدكتور "محمد غنيمي هلال" قول "العقاد" في قصيدته الذائعة من ديوان "وحي الأربعين":(٣)

كان في الأرض قبل عشرين ألفًا من سِنِي الأرض، شاعرٌ عبقريُّ

١- "لسان العرب" -١١/ ١٧٥.

٢- "النقد الأدبي الحديث" – ص ٣٤٤.

٣- ينظر: "النقد الأدبي الحديث " – ص ٣٤٤، والأبيات من "ديوان وحي الأربعين" – عباس محمود العقاد – ص٢٢ – ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ٢٠١٣م، والأبيات من بحر الخفيف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كـــان لاشـــك فيـــه عنـــدي ولا مـــيْ ... ن وإن شـــــك جاحـــــد وغبِـــــيُّ

نظـــم الشـــعرَ في الحســـان، وحيَّـــا ... قِبلـــةَ الشـــمس وهـــو داعٍ شـــجِيُّ

ليـــتَ لـــي مـــن قصـــيدةٍ بيـــتَ شـــعرٍ ... في ثنايـــا الـــبلاد يرويـــهِ حـــيٌّ

ليـــت لـــي مـــن قصـــيدة بيـــت شـــعر ... صـــح أم لم يصـــح منـــه الـــرويُّ

ويرى الناقد السويسري " غوستاف يونغ" مؤسس علم النفس التحليلي أن "المظهر الإبداعي للحياة يوجد أوضح تعبير عنه في الفـن، ويستعصـي على كل محاولات صياغة العقل، ذلك لأن أي رد فعل على مثير من المثيرات يمكن تفسيره بيسر وسهولة، أما الفعل الخلاق فسيظل إلى الأبد مستعصـيًا على الذهن البشري..." (١).

وحين يذكر الأدب الإغريقي القديم وصنوه الصغير الأدب اللاتيني ثمة أفكار تقفز إلى الذهن أهمها ذلك المعتقد القديم في صلتهما بالأساطير وعالم الغيب وما وراء الطبيعة، وما يسمى –بحسب الأساطير اليونانية– الإلهـام الإلهي، و"ربات الفن".

وقد جاء الشعر اليوناني أكثر فنون الأدب لصوقًا بهذا المعتقد، الـذي ربما جاء في ذيوعه وقوته موازيًا للصلة الأشهر وهي صلة الشعر اليوناني بالموسيقا والإنشاد.

والإلهام في ثقافة وعادات اليونانيين القديمة عملية وحي علوية فـي أذن من يراد له هذا اللون من الفن بواسطة "ربات الفن"، اللاتـي اشـتهرن

١– "الأدب وترجمة الإبداع" – المنهل مجلة العرب الأدبية – ص١٩ – عدد ٥٥ – مجلـد ٦٠– ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

تاريخيًا باسم "Muses " ولعل منه يشتق الاسم "Musica" للموسيقا، وقد "ظل الشعر – تحديدًا – في القديم ذا صلة وثيقة بالإلهام الإلهي، وكان رمز هذا الإلهام ما تبين عنه صلة الشاعر بآلهة الفنون فيما تحكيه أساطير اليونان"[١]التي هي أهم وأول مادة أدبية لدى الإغريق شعراً أو نثراً.

وقد جاء شعر البداية اليوناني لغة الفلاسفة والمعلمين ورجال الدين، وكانت للشعر صبغته الميتافزيقية التي تربطه بعالم غيبي أسطوري، وكان يوقع على نغمات العود، كما ارتبطت المسرحيات عندهم بأناشيد الجوقة، فكان الشعراء يهدون قومهم بالخيال والعاطفة إلى الحكمة في طريق محلى بزهور النغمات والكلمات..." [٢]، ولعل هذا يؤيد المعتقد بأن الشاعر الإغريقي كان يقف بقدمين مزروعتين في تربة الأرض محملقًا في السماء وسارحًا بخياله في أجواز الفضاء وسائحًا في عالم الميتافيزيقا والأساطير ومعايشًا للأفلاك ومصاحبًا للآلهة على الأرض التي هي ملتقى البشر والآلهة على حد سواء بحسب ما يعتقد العقل الإغريقي. [٣]

وممن ركن إلى التفسير الغيبي لعملية الإبداع وأرجعها إلى الإلهام "أفلاطون" حين عدَّ الشعر عملًا سحريًا[٤]، وجعل للشاعر وساطة إلهية، ذلك أنه "لا قيمة للشعر – عند أفلاطون – إلا إذا كان صادرًا عن عاطفة مشبوبة وإلهام يعتري الشاعر فيه ما يشبه النشوة الصوفية، أو نشوة النبوة، أو

١- "النقد الأدبي الحديث" – ص ٣٤٥.

٢- المرجع السابق ص٣٤٥ .

٣- ينظر: "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا" – د/ أحمد عثمان– ص٢٣ – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣م.

٤- ينظر "مفهوم الشعر في التراث العربي"– ص.٩٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَجْد الحب، فلا تكفي الصنعة وحدها لخلق الشعر، إذ إن شعر المرء البارد العاطفة يظل دائمًا لا إشراق فيه إذا قرن بشعر الملهم، على أن هذا الإلهام لا ثمرة له إن لم يصادف روحًا خيرة ساذجة طاهرة، تمجد بأناشيدها الفضائل، فتربي الأجيال..." [١]

وكان من الطبعي أن يؤثر أفلاطون برأيه وقناعته بالإلهام الغيبي فيمن جاء بعده، حيث ردد أقواله "شيشرون، وهوراس، وأفيد"، وغيرهم ممن روج لهذا المعتقد ورأى في الشاعر رسالة مقدسة ونفسًا إلهية عبقرية مشرقة بالقبس الإلهي، وأنه هبط إلى الأرض ليهيئها لعصر أمثل، فهو رجل المثالية، يعيش مع الناس وهو غريب عنهم، ويضيء المستقبل بمشعله كالأنبياء. [٢]

ويبقى أكثر ما يقطع الشك في شيوع هذا المعتقد في الفكر الغربي هو الحضور الواضح والنشط للآلهة لدى الأديب الإغريقي "هوميروس- ت:٧٠١ق.م" [٣] في الإلياذة والأوديسا"، وكذلك ما ذاع عنه" أنه ما كان ينبغي له أن يتغنى بهذه الأمجاد نفسها لو لم توح إليه ربات الفن بذلك" [٤]، كما أنه افتتح "الإلياذة " بالابتهال إلى ربة الشعر، يقول: "تغني أيتها الربة

١- "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٤٧.

٢- المرجع السابق- ص٣٤٨.

٣-"هوميروس": شاعر ملحمي إغريقي، اختلف الكتّاب حول اسمه ولقبه ونسبه وتاريخ ومكان ميلاده، كان كثير البحث والاطلاع لكن اشتد عليه الرمد وفقد بصره فقصد أزمير وفتح بها مدرسة يعلم فيها النظم وطرائقه حتى عظم أمره وعلت منزلته، وقد توفي في جزيرة يوس في أثناء سفره إلى أثينا وذلك بعد أن اشتد عليه المرض.[ينظر: "الإلياذة" – هوميروس – ترجمة: سليمان بستاني – ص١٢:١٨ – ط كلمات عربية للترجمة والنشر – دون تاريخ].

٤- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٥٦.

بغضب "أخيل" بن "بيليوس" ذلك الغضب المدمر الذي نكب الآخيين بآلام لا تحصى..." (١).

غير خفي أن هذا الاستجداء من "هوميروس" لربة الفن دليل افتراض القداسة في عملية الإبداع فهو يعتقد أن الشعر عطاء إلهي تملكه ربة الفن التي يرجوها أن تلهمه وتنعم عليه حين توزع الإبداع.

ومما يؤكد أن "هوميروس" كان يرى الشعر كله إلهامًا ما جاء في الإلياذة قوله: "أخبرنني يا ربات الفنون يا من تنزلن منازل الأوليمبوس! فأنتن إلهات موجودات هناك، بكل شيء عليمات، أما نحن البشر فنسمع عن هذا المجد، ولا نعرف عنه شيئًا ولو كانت لي عشرة ألسنة وعشرة أفواه، وصوت لا ينقطع، وقلب نحاسي، إن لم تذكرنني أنتن ربات الفنون الأوليمبيات بنات "زيوس" ذي الدرع إيجيس...". (٢)

وقريب من هذا معتقد الشاعر الغنائي الرائد "هوراس ت:٨ ق.م" صاحب "الهجائيات"، و"الأناشيد"، و"الرسائل"، و"المقطوعات"، و"أغنية القرن"، وكتاب "فن الشعر"، وغيرها، فهو يرى: "أن ربة الشعر قد وهبت الإغريق النبوغ ومنحتهم القدرة على صياغة الكلام مكتمل التنغيم..." (٣).

١- "ما الشعر"- رفعت سلام – ص١٢ – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٨م.

٢- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٨٠، وقد أخبر الدكتور أحمد عثمان صاحب الكتاب أن "هوميروس" كان يتحدث عن الآلهة بصورة مهمة دون تخصيص اسم إله ويستخدم ألفاظًا بمعنى قوة إلهية daimon أو الآلهة theoi أو "إله ما" theos tis أو "زيوس" وهو رب الأرباب لديهم، والمهم أن "هوميروس" في كل لحظة يشير إلى وجود إلهي بصورة أو بأخرى، فالآلهة هم الذين يمنحون القوى الجسدية والمزايا العقلية للناس المميزين.[المرجع نفسه ص٨٧].

٣- "ما الشعر"- ص٣٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي قصيدة وصفت بأنها أول نتاج للشاعر " هيسيودوس" قصيدة "أنساب الآلهة" حاول فيها ترتيب مجموعة من الأساطير المتفرقة بأن يعطي لها نظامًا متماسكًا – ولعله أول من فعل ذلك – نجد صاحبها يحكي "وكأن الآلهة منحته قدرات خاصة تمكنه من النفاذ إلى خبايا الأمور" [١]بحسب معتقده.

وبطريق أكثر وضوحًا لرأي "هيسيودوس" المطابق لرأي سابقه "هوميروس" ولتأكيد عملية إلهام ربات الفن، يقول:

"لقد علمت ربات الفنون "هيسيودوس" أغنية جميلة بينما كان يرعى أغنامه على سفح الهيليكون، وخاطبنه بهذه الكلمات: أيها الرعاة قاطنوا الحقول.. يا للأشياء السيئة التي تستوجب لومكم، إنكم مجرد بطون شرهة، أما نحن فنعرف كيف نُلبس أكاذيب كثيرة في أقوالنا ثوب الحقيقة، ونعرف أيضًا كيف نتغنى بالحقائق عندما نريد..." [٢].

ثم هو يعقب تتمة لشعره: "هكذا تحدثن بنات زيوس ذوات اللسان الفصيح، وبعد أن قطعن فرعًا من شجرة الغار المزهرة أعطينني صولجانًا، وأوحين إليَّ بأغنية ربانية لكي أتغنى بالأشياء التي ستحدث وبما حدث بالفعل، وأمرنني أن أمجد سلالة المباركين للأبد"[٣].

أما أغنياته فمنها قوله: "دعنا نبدأ في أغنية ربات الفنون ساكنات الهيليكيون اللائي يملكن الجبل المقدس، ويرقصن بأقدامهن الناعمة حول

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص١٢٠.

٢- المرجع السابق ص١٢١.

٣- المرجع السابق، والصفحة نفسها.

النبع القرمزي وحول مذبح زيوس، بعد أن اغتسلن في نبع هيبوس، قمن برقصات ساحرة ورشيقة، ثم انسابت خطاهن، وعلى الأقدام انتقلن من المكان ليلًا يلفهن هواء كثير، وسرن الواحدة تلو الأخرى وهن يغنين بصوتهن الرخيم ويبتهلن إلى زيوس لابس الدرع أيجيس وهيرا مليكة السماء والأرض..." [١].

ومن أكثر شعراء اليونان القدامى دعمًا لهذا المعتقد الشاعر "بنداروس" الملقب: "نبي ربات الفنون" والمتحدث باسمهن، وكان يرى أن الشعر إلهام له من قبل الآلهة فضلته به على غيره وعليه أن يحسن استغلال ما وهبته إياه ربات الفنون"[٢]، ومما أثر عنه قوله: "إن الموسيقا والغناء يدمجان الأرض بالسماء"[٣].

ومن شعره بوحي ربات الفن قوله يخاطب قيثارته: [٤]

أيتها القيثارة الذهبية

يا كنز أبوللون وربات الفنون المتوجات بالبنفسج

تتجاوب مع أصدائك القدم الحفيفة، وتشيع البهجة

من ألحانك التي تشد المُغَنِّي قائد رقصتنا

فيصدح بالاستهلال على أوتارك المهتزة

١- "إشراقة الشعر الغنائي اليوناني" – سعود الأسدي – ص٧٥ – ط منشورات زرقاء اليمامة– الناصرة٢٠٠٥م.

٢- المرجع السابق.- ص ٧٥.

٣- المرجع السابق، والصفحة نفسها.

٤- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا" – ص٢١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بوسعك أن تخمدي أوار شعلة الصاعقة الخالدة

وبوسعك أن تجعلي الصقر ينام على صولجان زيوس

وقد أرخى جناحيه السريعين على جانبيه

إن سهامك أيتها القيثارة تسحر حتى أرواح الآلهة

بفضل سلطان ابن أبوللون

وربات الفنون

ومن أصحاب الشعر المسرحي يأتي الشاعر "أيسخولوس" داعمًا للمعتقد في "ربات الفنون" وإلهامهن للمبدعين، ذلك أنه قدم على مسرحه الشعري مخلوقات بشرية تتميز بقوة مثالية وفخامة علوية، "فالأبطال والآلهة في المسرح الأيسخولي مقتبسون من العالم البطولي الملحمي القديم، ولهم نفس السمات الرئيسة المتمثلة قي القوة والشجاعة اللتين تفوقان كل المقاييس البشرية..." [١].

غير أنه ثمة عدد ليس بالقليل من شعراء الإغريق وقف موقفًا معارضًا من هذا المعتقد في القوى الغيبية إنْ بطريق صريح ومباشر وإن بطريق غير صريح، ومن هؤلاء الشاعر "سوفوكليس- ت: ٤٠٥ ق.م"[٢]

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٢٩٢.

٢- "سوفوكليس": شاعر أثيني كبير وأحد رواد التراجيديا الإغريقية التي أسست المسرح العالمي، ولد بأثينا حوالي عام ٤٩٦ ق.م لعائلة ثرية، وعلى الرغم من غزارة إنتاجه الأدبي إلا إنه كان يمتهن السياسة، وكان شديد التدين حتى وصفه أحد النقاد القدامى بأنه أكثر البشر خشية من الآلهة، وقد ظهر ورعه وتقواه خلال مسرحياته التي لم تخل من عظات إنسانية.

[ينظر: شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، موقع: http:www.hindawi.org]

الذي "كان يتجنب كل ما هو فوق مستوى البشرية ويقترب في شعره من كل ما هو إنساني، يتحاشى الأساطير البدائية والغامضة وتلك التي تلعب فيها الآلهة الدور الرئيس"[١]

ومن هؤلاء أيضًا كاتب الشعر المسرحي "يوريبيديس" صاحب الموضوعات الأكثر واقعية، والشخصيات المسرحية التي لم تكن من وحي الخيال أو نسج الأساطير وإنما من واقع الأرض "الأثينية" التي لا ترتفع عن مستوى النفس البشرية، كما أنه لم يكن يصدق الكثير من الأساطير الإغريقية ويدعو الناس إلى أن يخضعوها للتفكير العقلاني. [٢]

ولعل من مواقف المعارضة لمعتقد التأثير الغيبي في عملية الإبداع ما جاء على لسان "بروتاجوراس" قوله: "أنا لا أعرف عن الآلهة ما إذا كانوا موجودين بالفعل أم لا! وما هي هيئتهم؟ هناك عوائق كثيرة تحول بيني وبين أن أعرف كل ذلك، وأول هذه العوائق أن الآلهة غير مرئيين، وثانيها أن حياة الإنسان مهما طالت قصيرة للغاية..." [٣]

ويبدو أن الاتجاه المعارض للمعتقد بفكرة الإلهام والوحي والتأثير الغيبي في عملية الإبداع يعود إلى أرسطو الذي عارض أستاذه أفلاطون ولم يعتد بجانب الإلهام الغيبي في نقده للشعر، بل اتجه إلى وجهة تجريبية بتحديد معالم الشعر والبحث عن ظواهره الفنية، والإعلاء من جانب العمل والصنعة على حساب الإلهام والطبع. [٤]

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٣١٧.

٢- المرجع السابق – ص٣٧٧، ٣٧٨.

٣- المرجع السابق – – ص٣٧٨.

٤- ينظر: "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد نهج منهج أرسطو في رد هذا المعتقد عدد من النقاد المحدثين، منهم الشاعر هنري زغيب في قوله:

"علاقة الشاعر الحقيقية مع الكلمات لا مع ربة الوحي، ذلك أن إيجاد القصيدة يكون في منطقة وسطى بين اللاوعي في اقتبالها، والوعي في كتابتها، وإذا كانت لحظة الشرارة لا واعية – وهي أحيانًا كذلك – فكتابة القصيدة تكون في أكثر حالات الوعي يقظة ترصد فسيفساء الكلمات الأجمل لتعطي التأثير..." [١]

أما الرأي الأكثر تصريحًا برد المعتقد اليوناني في إلهام "ربات الفن" فقد اضطلع به الناقد الفرنسي "جان أنوي" الذي رأى "أن فكرة الإلهام خزعبله ابتكرها بعض قدامى الشعراء لإعطاء أنفسهم مزيدًا من الدعم والأهمية"[٢]، وهو بهذا الرأي لا يرد معتقد ربات الفن فحسب وإنما يتعدى ذلك ربما إلى رد كل محفزات عملية الإبداع.

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٢١٠.

٢- "الفلسطينيون والأدب المقارن" – د/ فريال جبوري غزول- ص٥٦ – ط صايل للنشر والتوزيع بعمان – الأولى ٢٠١٣م .

ثانياً: أسماء آلهة الشعر وربّاته:

فيما توفر لدي من مصادر لم يرد تاريخ محدد لظهور المعتقد الإغريقي في ربات الفن أو آلهة الإلهام، لكن عددًا من المصادر يرجح أن ذلك كان في النصف الثاني من الألف قبل الميلاد [١]، وكذلك لا تجزم تلك المصادر بعددهن أو أسمائهن أو درجة تدخلهن بحسب المعتقد الإغريقي في عملية الإبداع، ويبدو أن عددهن كان يتغير من زمن لآخر وكذلك أسماءهن وربما اختصاص كل منهن.

غير أنه جاء في غير مصدر أن عدد ربات الفن تسع تختص كل واحدة منهن بلون من الفن، وأولاهن: "كاليوبي" ربة الشعر الملحمي وهي كبراهن وأكثرهن حكمة، واسمها يعني: عذبة الصوت، وهي أيضًا إلهة النطق الفصيح، وصورت قديمًا قي صورة امرأة تحمل قيثارة، وقد جاء أنها ملهمة "هوميروس" التي وفرت الإلهام للإلياذة والأوديسا. [٢]

وثانيتهن: في الاختصاص بالشعر: "يوتيريبي" إلهة الشعر الغنائي، ويرمز لها بالناي، وعرفت في معتقداتهم بملهمة الموسيقا، وهي ابنة "زيوس"، وتصور في الفنون بامرأة تحمل الناي وتعزف عليه.

وثالثهن: "إراتو" إلهة شعر الغزل، ومعنى اسمها "المحبوبة"، وكانت أكثرهن جاذبية وجمالًا، وصورت بامرأة متوجه بإكليل من الورود.

ورابعهن: "بوليهيمنيا" وهي إلهة شعر الترانيم الدينية، ومعنى اسمها "ترتيلة"، وتصور بامرأة في وضع الوقوف تفكر وتتأمل.

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٤٩.

٢- المرجع السابق - ص٥٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وخامسهن: "ميلبومينى" إلهة الشعر المسرحي التراجيدي أو المأساوي، ومعنى اسمها "ذات الصوت الرخيم"، وتصور بامرأة تحمل قناعًا أو سيفًا.

وسادستهن: "ثاليا" وتعني "تفتح الأزهار" وهي إلهة شعر الكوميديا والريف، وتصور تحمل عصا الرعي أو إكليلًا من اللبلاب.

ومن السابعة إلى التاسعة ربات لفنون أخرى غير الشعر.[١]

واشتهرت ربات الشعر في المعتقد اليوناني القديم والحضارات الإنسانية باسم "الميوزات" ملهمات الشعر اللاتي يقضين نهارهن في مياه الوعد الصافية في "ينبوع عبقر" عندما ينام الشعراء، أما في الليل فيهبطن برداء السحب على من يلهمنه الأفكار الجميلة، والألفاظ المنغومة ويوحين بعملية الإبداع في صورة شعرية بليغة ونبيلة لعدد كبير من أذْيَع شعراء الإغريق القدامى أمثال: "الكايوس، وأرخيلوخوس، وثيوجينس، وأناكريون، وتربياندر، وألكمان".

وقد اتصلت أسماء هؤلاء الشعراء بربات الفن إلى حد يجعل بعضهم مثل "أريون" يذيع في الأدب اليوناني القديم بأن نصفه حقيقة ونصفه أسطورة، ومن الشاعرات النساء "سافو" وعدها أفلاطون ربة من ربات الفنون، فكأنها الربة العاشرة.[٢]

١- وهن: "أورانيا" ربة الفلك، و"كيلو" ربة التاريخ، و"تيربسيكوري" ربة الرقص. [ينظر: "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٥٧].

٢- "إشراقة الشعر الغنائي اليوناني" - ص٢٧ .

ومن إلهاماتها للشاعر "أسكليبيادس" قوله: [١]

"أي سافو! ذات التاج القرنفلي

يا طاهرة .. يا ذات الابتسامة العذبة

أي سافو! أيتها المقدسة

يا ذات الشعر البنفسجي والبسمة العذبة!

أمنية النفس يا سافو المتوجة

لك ابتسامة زهر الروضة الخضل

إني أتلهف للحديث إليك بيد أن الحياء يمنعني"

ولها أيضًا ما جاء يدعم فكرة المعتقد في إلهام "ربات الفن" تحت عنوان: "في بعض الشذرات الباقية"، قولها: [٢]

"ذلك الرجل يبدو لي مساويًا للآلهه

الرجل الذي يجلس أمامك، وينصت عن كثب

لصوتك العذب، وضحكتك المغوية

التي استثارت حقًا القلب في صدري

فما إن أنظر إليك ولو بصورة خاطفة

لا يعود بمقدوري قول أيَّ شيء"

وقد تفاعل الشاعر العربي سعود الأسدي في كتابه "إشراقة الشعر الغنائي اليوناني" مع الشعر الإغريقي القديم ترجمةً وصياغة شعرية ومن

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص١٢٧.

٢- "ما الشعر"- ص١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ذلك ترجمته وصياغته الشعرية لقصيدة "بعض النساء" لسيمونيدس، وفيها يقول:[١]

هن النساء إذا ما شئت معرفةً
فاعلم يقينًا وكن مثلي على حذرِ
هناك خنزيرة منهن والدة
وولدها مثلها يسعون في القذر
هناك ثانية منهن ثعلبة
قد أرضعت من حليب المكر في الصغر
وتلك ثالثة لا شيء يعجبها
قد حَمَّلت زوجها عبئًا على الدَّبَرِ
وتلك رابعة قد صاغ خالقها
منها النموذج من قشٍّ ومن مَدَرِ
وتلك خامسة لغز وقد خُلِقَتْ
لنا بطبعين حازا حيرة البصر
ختامهن هي الفضلى وقد دأبت
كنحلة تجتني ريًّا من الزهر

وحين نرفع النظر عن معنى الأبيات وتعديها على المرأة –بما لا يتفق مع حقيقة الوصف –لا تخفى شاعريتها، ودقَّة وصفها، وعذوبة ألفاظها، وحسن سبكها، وقبولها من حيث الفن.

١- ينظر: ص.٧٩

ثالثاً: الفكرة والمعتقد اليوناني .. درس تفسيري:

غير خفي الدور المعرفي للشعر وما ينقله من معان ومعتقدات، وغير خفية أيضًا قيمة الشعر التاريخية وتسجيله لأحداث التاريخ، وكذلك قيمته الفنية وما اجتمع له من لطافة الموضوع، واللغة، والصياغة، والموسيقى، وحالة الخيال والاتصال بالعوالم الخارجية.

ولاشك في أن المعتقد في نسبة الشعر الإغريقي إلى عوالم غيبية تدعم عملية الإبداع وحيًا وإلهامًا له علاقة بأصول أسطورية قديمة، لكن هذه الحقيقة لا تمنع البحث والدرس من محاولة تفسير هذا المعتقد وتعليله ورصد أسباب وجوده وذيوعه، وتمكنه من بعض الأذهان إلى حد الرسوخ .

وبحسب الدراسات النقدية الحديثة، والدرس والتحليل يمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي:

– ما روَّج إليه كتَّاب عصر النهضة اليونانية وشعراؤها أن " الشاعر ذو رسالة مقدسة ونفس إلهية خامية وعبقرية مشرقة بالقبس الإلهي، وقد هبط إلى الأرض ليهيئها لعصر أمثل، وهو رجل المثالية، يعيش مع الناس وهو غريب عنهم، ويضيء المستقبل بمشعله كالأنبياء..." [١] ولاشك أنَّ مثل هذا المعتقد يقرب الشاعر من دعم القوى الغيبية ويمهد الطريق للصلة بربات الفن.

– ما جاء من المسلمات "أن الإغريق قد أخذوا عن الشرق فكرة تتابع حكام السماء أي التسلسل في أنساب الآلهة وهي الفكرة التي نجدها في

١ – "النقد الأدبي الحديث"– ص٣٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أشعار هوميروس وتبلورت في قصيدة "أنساب الآلهة" لهيسيودوس"[١]، وعلى ذلك يكون غير بعيد لديهم الاعتقاد في آلهة السماء هذه وتدخلها في تفاعلات البشر ومنها عملية الإبداع الشعري.

- ما يمثله الفكر الأسطوري من الأهمية في الأدب الإغريقي القديم إلى حد أن يأتي أهم موضوعاته شعرًا ونثرًا، كما أن "الألفاظ نفسها كانت حافلة بالأساطير وقوة إشعاع اللغة الأسطورية على أن هذه الأساطير لم يكن يراها الأقدمون على أنها أوهام أو خرافات، بل حقائق حدسية رأوها بعين خيالهم"[٢] ومن ثم يكون طبعيًا – بحسب هذا الفكر- الاعتقاد في الوحي والإلهام الغيبي أو الإلهي.

- كان من المسلم والبدهي تدخل الآلهة في حياة البشر بعد أن ذاع بين الناس عبادة التسع إلهات ربات الفنون[٣]، فلا عجب إذن أن يكون الشعراء محطًا للوحي والإلهام الإلهي ووصلًا بين الربات والمتلقين.

- الإلهام في المفهوم اللغوي : وهو ما يلقي في الروع، أو في النفس فيبعث على الفعل أو الترك، وفي المفهوم التربوي: هو محفز للتفاعل ما بين معطيات ذهنية محددة بغية إبداع إنتاج جديد، ففي الشعر "ما من قصيدة قديمة أو حديثة إلا وفيها أثر لعنصر من خارج نفس الشاعر، والأمر بحد ذاته يكفي لتصنيف هذا العنصر ملهمًا شاء الشاعر أم أبى"[٤]، وأولى بهذا العنصر أن يكون هو وآلهته تلك الحيلة التي أبداها القدامى وربما

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٣٥.

٢- "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٤٤.

٣- "الباب المرصود" – ص٥١.

٤- المرجع السابق، والصفحة نفسها

المحدثون أيضًا من الأدباء حين يضفون على عامل الوحي والإلهام هالة وقداسة وكأنه –بحسب المعتقد اليوناني القديم– سلطة عليا لها سيطرتها على النص وصاحبه بهدف تجنيب العمل النقد السلبي أو النيل من صاحبه المدعو – في زعمهم – من الآلهة.

– قد "يقع الإنسان في حالة من "الوسوسة الشيطانية" بأشياء لا وجود لها في الواقع تطرأ على النفس وتنحرف بها عن التعامل الصحيح مع الواقع"[١] ، ولا أدل على ذلك من النصوص القرآنية، قال تعالى:[٢] "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ "، وقوله تعالى: [٣] " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ " وغيرها الكثير من النصوص التي تؤكد وسوسة الشيطان للإنسان، وعلى ذلك تتأتى القناعة بتدخل العوامل الغيبية، ومن ثم يمكن أن يكون ذلك تفسيرا للمعتقد الغربي في ربات الفن.

– كذلك مما يفسر المعتقد اليوناني في "ربات الفن" كون التاريخ لم يعرف عن شعراء الملاحم الإغريقية القديمة سوى أسماء أسطورية وكون الملاحم في أصلها أناشيد جاءت لتمجيد الآلهة، مما يقوي الزعم بدعم ربات الفن في الوحي بها.

١– ينظر: "إشراقة الشعر الغنائي اليوناني" – ص٦٣ .

٢– آية ١٢٠، سورة طه.

٣– سورة الناس.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- كذلك مما يدعم المعتقد ما عدَّه بعض الباحثين – خلافًا للمتفق عليه[١] – أن عيون الشعر الإغريقي القديم كالإلياذة والأوديسا هي تجميع لحكايات شعرية من مصادر مختلفة رويت مشافهة، بل إن بعضهم ينكر وجود شاعر اسمه "هوميروس"، ويعده شخصية وهمية نسبت لها الملحمتان، مما يقوي الزعم والمعتقد بالتدخل الغيبي في إبداعها.[٢]

- ما أسهم به فن الأساطير اليونانية القديمة في استجابة التفكير الإنساني لإغراء تقديم التدخل الإلهي المرئي أو المحسوس على أنه شيء قابل للتصديق، وكذلك ما زودت به الأساطير الآلهة من القدرة على التشكل بهيئة البشر ومعايشتهم، وغير خفي إمكانية دخول عمليات الإبداع الأدبي ضمن هذه المعايشة في الزعم الإغريقي.

- كذلك من أسباب المعتقد ما ذكره بعض فلاسفة النقاد أن ربات الفن الملهمات هن الامتداد الأنثوي للفنان الذكر التائق للمجد والخلود حين تتسامى شهواته وتتحول إلى اشتياق روحي[٣]، وربة الفن بحسب زعمهم هي وحدها من تستطيع أن تبعث الحياة في خيال الشاعر وتوقد في نفسه شعلة الإبداع.

والحق مهما يأتي به الدرس من تفسيرات تدعم المعتقد القديم في "ربات الفن" يبقى هذا المعتقد ظاهرة أدبية نقدية بارزة ويبقى تفسيرها محطًا للقول وقصدًا للفكر، فلا يعمل فيه النقد قلمه والعقل فكره إلا ويجيئا بجديد.

١- يبقى المتفق عليه إلى ما قبل القرن الثامن عشر أن ناظم الإلياذة منشد ضرير من شعراء الإغريق يدعى "هوميروس" عاش في زمن اختلف المؤرخون في تحديده بين عامي ١٢٠٠ و٨٥٠ قبل الميلاد، كما اختلفوا بشأن تحديد موطنه مع تنازع سبع مدن على الاستئثار بفخر إنجابه، ولا يزال يعد ذلك لغزًا.["ما الشعر" – ص١٦].

٢- ينظر: المرجع السابق – ص١٧.

٣- ينظر: المرجع السابق– ص٣٥.

المبحث الثالث

بين شياطين الشعر وربات الفن .. درس مقارن

وفيه:

أولًا: أوجه التشابه والاتفاق

ثانياً: أوجه الاختلاف والافتراق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

بين شياطين الشعر وربات الفن .. درس مقارن

ثمة صور فكرية وأدبية وخيالية يشترك فيها الجنس البشري ويتوارثونها منذ أقدم العصور الإنسانية إلى عصرنا هذا، يتجاوب معها الإنسان ويتأثر بها، وتغذي روحه ووجدانه وتبدو واضحة في فنه وإبداعه.

ولعل من هذه الصور فكرة المعتقد بتدخل القوى الغيبية في عملية الإبداع وحيًا وإلهامًا – وربما أكثر من الوحي والإلهام – وهي في أكثر الآداب العالمية ذات الحضارة والعراقة، وأكثر ما بدت وذاعت لدى الإغريق فيما عرف بربات الفن، ولدى العرب فيما عرف بشعراء الجن، وقد أسلفتُ عرض الدرس التأصيلي والتفسيري الناقد لهذا المعتقد في الأدبين اليوناني والعربي، وربما يجدر في هذا الدرس المقارن للفكرة بين الأدبين أن أذكر بينهما أوجه التشابه والاتفاق، ثم أوجه التباين والافتراق.

أولًا: أوجه التشابه والاتفاق:

- من أكثر ما يأخذ نظر الدارس المقارن لمعتقد الوحي والإلهام لدى الإغريق والعرب في أوجه التشابه بينهما فكرة ربط "ربات الفن" الإغريقي، و"شياطين الشعر" العربي بالجنون، فالإغريق لديهم ما يسمى "الجنون المقدس" أو "الجنون الإلهي" أو "جنون الربات"، وهي لديهم مرادفات للإلهام والوحي مما توصف به العبقرية، ويرى الدكتور "محمد غنيمي هلال" أن هذه المسميات ليست من الأدب، ولا جدوى منها له في شيء، وكذلك الإلهام بهذا المعنى، "ولكن الذي ليس غريبًا عن الأدب هو الإلهام بمعنى آخر، وهو حب الفكرة والهيام بها والمثابرة الجادة طلبًا لما هو جدير أن يقال، وحب العاطفة التي هي عاطفتنا، وإلهام بهذا المعنى يتطلب قدرة فنية ، وذاتية وأصالة أدبية"[١].

ولعل "كروتشه" يكون قد شرح معنى ما يسميه الإغريق "النشوة الإلهية" أو "الجنون الإلهي" حين رأي أنه ليس سوى تفسير لما قد يستغرق فيه الشاعر من فكرة تستولي على لبه، فالشاعر حين يستغرق في رسالة أو حلم فني ، فقد يعتريه اختلال في توازن قواه، وقد جعل "كروتشيه" ذلك تفسيرًا لقول الإغريق لا عبقرية بدون جنون، وليس معنى هذا قطعًا أن المجانين عباقرة. [٢]

ولاشك في أن هذا الربط بين ربات الفن والجنون يعد وجهًا كبيرًا للتلاقي مع المعتقد العربي في شعر الجن ووصله كذلك بالجنون حيث المعنى

١- "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٥٠.

٢- المرجع السابق- ص٣٥٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالي لكلمة "جِنَّة" جماعة الجان وذات الكلمة تأتي بمعنى الجنون والمعنيان وردا في القرآن الكريم، قال تعالى: [١] " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ"، وقوله تعالى: [٢] "مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾"، فالوسوسة والهمز ضرب من الجنون وهما من فعل الشياطين"، وعلى ذلك وبحسب الصلات الدلالية للألفاظ يمكن رد أثر الشعر إلى الشياطين التي توسوس في الصدور، وتقذف بالكلام على الألسنة بعد أن تتغول بالعقول فيصيبها الخلل، والقرآن الكريم قرن اسم الشاعر بالمجنون والكاهن، كما أنه "ليست مصادفة أن تقترن دوال الكلمات الثلاث للشياطين، والجن، والغيلان بالإشارة إلى ذهاب العقل أو الجنون الذي لم ينفصل يومًا عن الإبداع بمعنى أو بآخر"[٣]، وقد بدا أن علاقة الجن بالجنون ثابتة، ولنتيقن هذا حسبنا ما يعتري من يمسه الجن من خلل ومرض واضطراب ، وهي أوصاف ومعان غير خفية صلتها بالجنون.

- وكذلك من أوجه التشابه والاتفاق بين المعتقدين الإغريقي والعربي في فكرة الوحي والإلهام ما رصده الدكتور "أحمد الحوفي "من علاقة بين العبقرية والجن في اللغة الإنجليزية كتلك العلاقة التي بين "وادي عبقر" والعبقرية لدى العرب، ذلك أن كلمة عبقري في اللغة الإنجليزية Genius مأخوذة من كلمة Genie جني في العربية، وقد دخلت الإنجليزية من ترجمة قصص "ألف ليلة وليلة" بدءًا من القرن الثامن عشر، ثم صارت

١- آية١٨٤، سورة الأعراف.

٢- الآيات ٤:٦، سورة الناس.

٣- "النقد الأدبي الحديث"- ص٦٥.

جزءًا مهمًا من قاموس الرومانسيين الغربيين، ويفسر الشعراء لدى الطرفين هذه العلاقة بأنها قوى خفية ملهمة سموها آلهة وشياطين.

وربما يدل لهذا ما جاء " أن مقابل كلمة شيطان في العربية كلمة daimon ديمون في اليونانية واللاتينية واللغات التي أخذت عنها وكانت في العصر الوثني تطلق على الأرواح التي لها نوع من التصرف في مصائر الناس فكانت مرادفة لكلمة genius في الفرنسية المأخوذة بدورها من الكلمة اللاتينية gunius، وبقي لها معنى الروح الخيرة أحيانًا ثم غلبت عليها روح الشر في العصر المسيحي، وصارت مرادفة للشيطان في معناه المعروف لدينا".[١]

لكن الدكتور "الحوفي" رغم رصده هذه الصلة وإقرارها يعود فيقرر أنه لا تأخذه تهويمة الشعر ولا يجحد حقائق العلم وإنما يقرر " أن الشعراء كانوا موفقين في تخيلهم وفي دعواهم أن شياطينهم تلهمهم أو تملي عليهم"[٢]، فهو يرفع النظر عن بطلان زعم الفريقين ومعتقدهم ويعده مادة علمية موفقة أضافت للأدب ودرسه لاسيما وهو قائم على التخييل.

- ومما يمكن رصده وملاحظته وجهًا للاتفاق بين المعتقدين ربط القوى الغيبية المنوط بها الوحي والإلهام بالشر، ومن ثم ربط الشعر بأغراض تتنافى مع الخير، فرغم ما جاء عما تهديه "ربات الفن" من هدايا للشعراء، فإنهن "كن قاسيات مع من يتحداهن أو يتنافس معهن، ومن ذلك

١- "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٤٧.

٢- "الحياة العربية في الشعر الجاهلي"- د/ أحمد محمد الحوفي- ص٤٨١ -ط دار القلم - الرابعة ١٩٦٢، وبغير نصه في "شياطين الشعر دراسة نقدية في تحولات فكرية عربية" - ص١٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ما ورد أن شاعرًا طلب إليهن المنافسة والتحدي فأصبنه بالعمى والبكم"، وكذلك ما ورد في الأساطير الإغريقية أن "السيرانات" وهن مخلوقات خرافية تأخذ الواحدة منهن شكل رأس امرأة وجسم طائر، حاولن أن يتنافسن مع الملهمات فلم يكتفين بهزيمتهن وإنما أفقدهن أجنحتهن وأسقطهن في البحر".[١]

وفي المقابل جاء المعتقد العربي في شياطين الشعر مرتبطًا بالشر والغموض حيث إلهامهن السحر وشعر الهجاء، فكل من الساحر والشاعر يستعين بالأرواح الشريرة – بحسب المعتقد – لإلحاق الأذى بغريمه، وربما يدل لذلك قول الفرزدق: [٢] "شيطان جرير هو شيطاني ألا أنه في فمي أخبث"، ويقابله ما ورد عن جرير:[٣]

إن الذي يلقي عليَّ الشعر مكتهلٌ من الشياطين إبليس الأباليس

وبعيدًا عن معنى هذا الطرح غير خفي المعنى الرمزي من ربط الهجاء بإلهام الشيطان ودلالته على قوة إلحاق الضرر بالمهجو وإيلامه، لكن النصفة ربما تقتضي القول إن الشر المرتبط اعتقادًا بربات فن الإغريق أقل ضررًا وذيوعًا من المنسوب لشياطين العرب على ما سيأتي تفصيله في الحديث عن أوجه اختلاف المعتقد بين الأدبين.

١- "الباب الموصود" – ص٥٣.

٢- "وكذلك هو القائل: إن للشعر شياطين، أحدهما مجيد اسمه الهوبر، والثاني مفسد واسمه الهوحل". [النصَّان في "جمهرة أشعار العرب" – ١/ ٦٥].

٣- "ديوان جرير" – ص٢٥١ – ط دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- كما أن الأدبين الإغريقي والعربي يتفقان إلى درجة قد تصل إلى حد التطابق في فكرة تفسير " العبقرية" ووصلها بقوى غيبية، ذلك أن كتَّاب الإغريق كانوا وربما لم يزالوا "ينادون بجوانب مستترة في الشعر لا تفسرها سوى الموهبة والعبقرية، وكلاهما يعجز الإنسان عن شرحه، فهما من أمور السماء، والشاعر مهيأ – فطرة – لصياغة الشعر، وهو معد لذلك إعدادًا غيبيًا، وهو يعبر عن الجمال معتمدًا على الإلهام واللاشعور بقدر اعتماده على الفكر والمثابرة"[١]، ويؤيد هذا رأي أفلاطون بنفي القيمة عن الشعر إذا لم يكن صادرًا عن عاطفة مشبوبة وإلهام بوساطة إلهية[٢]، وهذا هو معنى العبقرية في المعتقد الإغريقي.

وبحسب النقد الحديث يأتي ذات المعنى للعبقرية في المعتقد العربي، ذلك أن عددًا من النقاد يرون "أن تمسك العرب بهذه الفكرة – من خلال ما نسبوه من الشعر إلى الجن – ناجم عن اعتقادهم بأن "العبقرية" تكمن في خارج إطار الوجود البشري، وأن الافتنان والإبداع مستمدان من عالم آخر يفوق قدرات الإنس"[٣].

والنقاد يركنون في هذا التفسير إلى ما جاء منسوبًا لشياطين الشعر أنفسهم من أقوال تعلي شأنهم إلى حد يرتفع عن مقامات البشر، ومما أورد النقاد في ذلك القول الذائع لأبي العلاء المعري على لسان شيطانه المدعو أبي هدرش الجِنيِّ:[٤]"وإن لنا لآلاف الأوزان ما سمع بها الإنس"، وقوله: "نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق الله آدم".

١- "النقد الأدبي الحديث"- ص٣٤٨.
٢- المرجع السابق - ص٣٤٧.
٣- "شعر الجن في التراث العربي"- ص٦١.
٤- المرجع السابق - ٦١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويبدو واضحًا أن هذا الزعم في الأدبين العريقين يأتي في إطار الإعلاء من قيمة الشعر ورفعة الشعراء، والتأكيد على فكرة " العبقرية" أو الموهبة الفنية وأهميتها في عملية الإبداع.

- ومن أبين ما يُلحظ كذلك في أوجه اتفاق هذا المعتقد بين الأدبين هو نداء الشعراء للقوى الغيبية التي يدعونها وسؤالها الوحي والإلهام وذلك عند الإفحام وتأبِّي الشعر على قائليه، والزعم بأن هذه القوى قد أدركتهم وألهمتهم ما امتنع عليهم وما لم يستطيعوه، ومن ذلك لدى الإغريق واللاتين ما جاء "أن الشاعر ذائع الصيت "أوفيد" في بداية كتابه الأشهر "التحولات" استدعى جميع الملهمات "ربات الشعر" التسع، ثم هتف بأعلى صوته: ألهميني أيتها الآلهة!" [١]، فألهمته الكتاب، ومما جاء فيه من مجموعة الغزليات قوله:

ليس الذي يثير عاطفتي هو الجمال الثابت
فإذا رأيت فتاة جميلة ذات عينين ناعستين
اشتعلت نار الحب في قلبي وأسرتني سذاجتها
وتظاهرت بالعناد والصلابة
وحكمت بأنها ستخضع لي لا محالة!
وإذا كانت عالمة ضليعة بما في الكتب
استهوتني بشمائلها النادرة
وتقدمتُ إليها ضارعًا أن تستجيب لي

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- ص٢٤٩.

وقد بدا واضحًا – بحسب زعم أوفيد – أن "ربات الفن" أدركته في إنجاز كتابه ليكون ضمن أشهر خمسة كتب تكون فن الأساطير الغربية. (١)

أما نداء شعراء العرب لشياطينهم وطلب الإعانة لاسيما عند الإفحام فما أكثر الأدلة والروايات التي تدل عليه، ومن أشهرها روايتين لأبي الفرج الأصفهاني عن الفرزدق وجرير وندائهما شيطانيهما حين امتنع عليهما الشعر، فالرواية الأولى تحكي: "أن الفرزدق لما قدم المدينة انبرى له غلام أنصاري يتحداه بقصيدة لحسان بن ثابت تبلغ عدتها نيفًا وثلاثين بيتًا، وأجله في جوابه حولًا، فانصرف الفرزدق مغضبًا وجاء القوم من الغد، وقال: "ما فعل الأنصاري قاتله الله! ما منيت بمثله، ولا سمعت بمثل شعره، فارقته وأتيت منزلي، فأقبلت أصعد وأصوب في كل فن من الشعر كأني مفحم لم أقل شعرًا قط، حتى إذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت "ريَّانًا" وهو جبل بالمدينة، ثم ناديت بأعلى صوتي: أخاكم أخاكم، يعني شيطانه، فجاش صدري كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها، فما عتمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتًا". (٢)

أما الرواية الثانية فمفادها: "أن بشر بن مروان بعث إلى جرير بكتاب فيه شعر ويطلب أن يجيبه عنه بشعر في أقل من يوم، فمكث جرير ليلته يجتهد أن يقول شيئًا، فلا يمكنه، فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال: أزعمت أنك تقول الشعر! ما هو إلا أن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئًا..! فهلَّا قلت:

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"– ص٢٥١.

٢- "الأغاني"– ١٠/ ٣٧٤، والرواية بنصها في "مفهوم الشعر في التراث العربي" – ص١١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يـــا بشـر حـــق لـــوجهك التبشـــير هـــلا قضـــيت لنـــا وأنـــت أمـــير

قال جرير: حسبك كفيتك، وأتم القصيدة من تلقاء نفسه مكتفيًـــا مـــن شيطانه بأول بيت"[١].

ويبدو أن الشاعرين قد استحوذ عليهما الخيال الأســـطوري وتهويمـــة الشعر إلى حد تصريحهما بعزو الإلهام وعملية وحي الإبداع إلى شيطانيهما اللذين لم يكذبا خبرًا وأدركاهما حين تأبَّى عليهما الشعر.

- ويلحق بأوجه الاتفاق بين شعراء الأدبين الإغريقي والعربي فـــي نداء القوى الغيبية ما بدا من اتفاقهم على تلك الصورة للإلهـــام: أن يكـــون همسًا من متحدث غيبي في أذن الشاعر برفع النظر عما اختلفوا فيـــه مـــن ماهية هذا المتحدث ومكانه ووصفه ودرجة تدخله في عملية الإبداع، وقـــد جاء التعبير بالهمس صريحًا في حديث النقد عن معتقد "ربات الفـــن"، أمـــا معتقد العرب فاعتمدتُ في ذلك نص "الثعالبي": "كانـــت الشـــعراء تـــزعم أن الشياطين تُلقِي على أفواهها الشعر، تلقنها إياه وتعينها عليه"[٢] ولا يخفـــى أن الهمس يؤديه هنا معنى التلقين.

- ولعل من أوجه الاتفاق بين الأدبين في هذا المعتقد ما جاء أن تلك القوى الغيبية فضلًا عن وصلها الشعراء وحيًا وإبداعًا كذلك تمنحهم الهـــدايا بعيدًا عن الشعر، ومن ذلك ما جاء في زعم الإغريق عن "ربات الشعر" أنهن يقصدن الشاعر الناشئ ويمنحنه بعض الهدايا كغصن الغـــار، والصـــولجان، وربما يمنحنه صوتًا جميلًا يغني به ما يلهمنه[٣].

١- "الأغاني"- ١٠/ ٣٧٥، والرواية بنصها في "مفهوم الشعر في التراث العربي" – ص١١١.

٢- "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"- ص١٤٨.

٣- ينظر: "إشراقة الشعر الغنائي اليوناني"- ص٦٠.

ومن ذلك في المعتقد العربي ما جاء أن الجن أهدى "عبيد بن الأبرص" فرسًا يركبه حين ندت عنه راحلته وانقطعت به الصحاري[١]، ويدل لذلك أيضًا ما جاء أن "الهبيد بن الصلادم" شيطان شعر "عبيد بن الأبرص" قدَّم لبن ظبي لأعرابي جاءه ضيفًا، فكره الأعرابي اللبن لزهومته[٢] وردَّ ما كان في فمه منه، فأخذ الهبيد عسَّ اللبن وقال للأعرابي: امض راشدًا، فولَّى الأعرابي منصرفًا، فصاح به الهبيد من خلفه: أما أنك لو كرعت في بطنك اللبن، لأصبحت أشعر قومك، قال الأعرابي فندمت ألَّا أكون، وأنشد: [٣]

أسفت على عُسِّ الهبيد وشربه ... لقد حَرَمَتنيه صروف المقادرِ

ولو أنني إذ ذاك كنت شربتُهُ ... لأصبحت في قومي لهم خير شاعرِ

ولعل حديث الروايات والقصص الأدبية والأسطورية عن هدايا القوى الغيبية للشعراء وما كان بينهم من قرب ووصل بعيدًا عن الشعر وعطايا الفن يأتي من الشعراء بغرض الترويج لمعتقدهم في ربات الشعر وشياطينه.

- وكذلك يتفق الأدبان الإغريقي والعربي في عدد ليس قليل من أسباب وتعلات معتقديهما، كالأسباب الذاتية، والدينية، والسياسية التي دعت للمعتقد وروَّجت له، وقد أسلفت الحديث عن هذا تفصيلًا في الدرس التعليلي للمعتقدين، وليس ثمة داع للتكرار.

- ويلفت النظر كذلك في أوجه الاتفاق بين الأدبين في معتقديهما التشابه الكبير في الموقف النقدي منهما بين نقَّاد قبلوا المعتقد وتفننوا في

١- ينظر القصة في "جمهرة أشعار العرب"- ص٤١.

٢- الزهومة : الريح المنتنة.[لسان العرب - ٧٣/٧].

٣- ينظر القصة والأبيات في "جمهرة أشعار العرب" – ص٤٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رصد مبررات أصحابه، ونقاد ردُّوه مطلقًا وحكموا ببطلانه، وآخرين ناقشوا المعتقد ولم يجزموا حياله بنفي أو قبول.

ويأتي "أفلاطون" على رأس الفريق الذي قبل معتقد الإغريق في ربات الفن، حيث ركن إلى فكرة التفسير الغيبي لعملية الإبداع وأرجعها إلى الإلهام، وعدّ الشعر عملًا سحريًا، وجعل للشاعر وساطة إلهية. (١)

أما الفريق الثاني الذي رد معتقد الإغريق فيأتي في مقدمته "أرسطو" حين عارض أستاذه "أفلاطون"، ولم يعتد بجانب الإلهام الغيبي في نقده للشعر، واتجه إلى جهة الفن ليعلي من قيمة الصنعة والتجريب على حساب الطبع والإلهام. (٢)

ثم الفريق الثالث الذي ناقش المعتقد دون رد أو قبول ويأتي أشهر نقاده الشاعر "بروتاجوراس" حيث يقول: لا أعرف عن الآلهة ما إذا كانوا موجودين بالفعل أم لا؟ وما هي هيئتهم" وإن رأيت ميل هذا الرأي لمعارضة المعتقد، ويجدر القول إن كل فريق تبعه عدد ممن جاء بعده من النقاد قدامى ومحدثين.

أما المعتقد العربي في شعر الجن فيأتي الجاحظ في كتابه "الحيوان" في طليعة الذين ردّوه وحكموا ببطلانه، وقد جاء ذكره للقصص والأشعار المنسوبة للجن في إطار ذكره الروايات الشعبية المتخيلة. (٣)

١- ينظر: "مفهوم الشعر في التراث العربي" – ص٩٩.

٢- ينظر:"النقد الأدبي الحديث"– ص٣٤٨، ولعل القول لا يكون قد خرج عن الجادة إلى الطرافة والتظرف، حين أذكر ما رصدته من مفارقة رأيتها تلحق بموقف النقد في أوجه التشابه بين الأدبين في المعتقد: أن أرسطو حين لم يعتد بالإلهام الغيبي في نقده للشعر، وأبطل معتقد ربات الفن أورد ذلك في كتابه "الحيوان"، وحين رد الجاحظ المعتقد العربي في شياطين الشعر وأبطل فكرته كذلك كان في كتابه الموسوم بذات الاسم "الحيوان"، وكأن لاحقهما تواعد مع سابقه على ذلك.

٣- ينظر: "الحيوان" – ٦/ ٢٠٢ وما بعدها.

ويأتي "أبو الفرج الأصفهاني" في الأغاني أكثر الداعمين للفكرة ورواة أشعارها وأخبارها الأدبية، وقد نقلها عنه أكثر من أتى بعده، فضلًا عن أنه لم ينف الفكرة أو يحكم ببطلانها. [١]

ثم يأتي "أبوزيد القرشي" في الجمهرة على رأس فريق لم ينف المعتقد وكذلك لم يقبله، غير أنه أضعف جانب الصدق في الأخبار الأدبية المنسوبة للجن حين عبر بألفاظ الزعم والاعتقاد[٢].

وربما يذكرنا هذا التردد بموقف بشار بن برد الذي ذكر شيطانه وسماه "شنقناق" غير أنه عاد وتمرد عليه ولم يقبل منه، وراح يبحث عن سلطته الخاصة على النص وملكاته الفنية التي تميزه عن غيره، يقول: [٣]

دعاني شنقناق إلى خلف بكرة فقلت اتركني فالتفرد أحمد

وقد فسر النقاد بيت بشار بمقولته: "أحمد لي في الشعر ألا يكون عليه معين"[٤]، وإن كانت المقولة لم تنف معتقده في ملهمه .

وقد تبع كلًا من أصحاب الآراء الثلاثة عدد كبير ممن جاء بعدهم من النقاد قدامى ومحدثين، ليبدو التشابه جليًا واضحًا في الموقف النقدي من معتقدي الأدبين الإغريقي والعربي في ربات الشعر وشياطينه .

١- ينظر: "الأغاني" – ١٠/ ٢٩١.

٢- ينظر: "جمهرة أشعار العرب" – ص١٨١.

٣- سبق ذكره وتخريجه ص٢٤، والبيت من بحر الطويل.

٤- "مفهوم الشعر في التراث العربي" – ص١١٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: أوجه الاختلاف والافتراق:

- وأول ما يطفو فيها على سطح البحث والدرس الإجابة على السؤال الذائع بين نقاد المعتقد في ربات شعر اليونان، وشياطين شعر العرب، وهو: لماذا تفَسِّر العرب القوى الغيبية الملهمة لعملية الإبداع بالجن، أما الإغريق فبالربات أو الآلهة؟؟

وقد تعددت آراء النقاد إجابة على هذا السؤال، ومن هذه الآراء قولهم: "يرجع ذلك إلى أن إحساس العربي بأن الشعر أمر خارق للعادة، ولابد أن يكون من وراء هذا الشعر قوى خفية ليست ذات طبيعة بشرية، ولمَّا كان لديهم اعتقاد بوجود بعض تلك القوى من جن وشياطين وغيلان؛ راحوا ينسبون الشعر إليها لأنها تستطيع أن تفعل ما لا يفعله البشر"[١]، أما الإغريق فكانت عقيدتهم في وجود الآلهة السماوية فنسبوا الفنون للربات النساء بنات الآلهة.

وكذلك من هذه الآراء أن الحياة العربية الجاهلية كانت مرتبطة بآداء الشعر النضالي بين الهجوم والدفاع طلبًا لنصرة القبيلة، ولم يكن الشاعر ينفك عن هذا الدور في جل الأغراض فحين يمدح أو يفخر أو يصف أو يتغزل لا ينفك عن ذكر الحرب والبطولة والفروسية، ومن ثم ناسب أن يرد معتقده إلى قوى غيبية ذكورية وليست نسائية كما فعل شعراء الإغريق[٢]، لكن النصفة ربما تقتضي القول إن هذا الرأي ليس بالضرورة أن يكون صوابًا، أما الأدب الإغريقي ربما توفرت لديه ذات الدوافع والأغراض من

١- "مفهوم الشعر في التراث العربي" – ص١٠٠.

٢- ينظر: المرجع السابق– ص١٠١.

حياة الصراع والهجوم والدفاع لكن الشعراء اختاروا أن تلهمهم بنات الآلهة – وبحسب معتقدهم – رأوهن أليق بوحي الفن.

ورأيت إجابة على هذا السؤال: أن هذا المعتقد وإن نشأ في العصر الجاهلي إلا أنه ساد وذاع في العصر الإسلامي، والإسلام قد محا فكرة الآلهة السماوية وتعددها ولعل ذلك كان سببًا في اعتقاد الشعراء العرب في "شياطين الشعر" لحقيقة وجود الجن، وإمكانية وحيه لبعض البشر، "وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ "[١]، أما الإغريق فالمعتقد في "ربات الفن" يتلاءم مع عقيدتهم بتعدد الآلهة السماوية ومناسبة بنات الآلهة للاضطلاع بمهمة إلهام الفن.

– ومن المفارقة وأوجه الخلاف بين معتقد الإغريق في "ربات الفن"، والعرب في شياطين الشعر: أن "ربات الفن" جاء في غير مصدر أن عددهن تسع وهن: "كاليوبي"، و"يوتيريبي"، و"إراتو"، و"بوليهيمنيا"، و"ميلبوميني"، و"ثاليا"، و"أورانيا"، و"كليو"، و"تيربسيكوري"، وتختص كل واحدة منهن بلون من ألوان الفن، واشتهرن جميعًا باسم "الميوزات"[٢].

أما "شياطين الشعر" في المعتقد العربي فلا يحصيهم عد إلى حد قولهم أن لكل شاعر شيطانًا، فهم أصناف وطوائف من ولد إبليس، ومنهم طوائف: "بني الشيصبان"، و"الشنقناق"، و"التوابع والزوابع"، وبني أقيس"، و"بني

١–من الآية ١٢١– سورة الأنعام.

٢– سبق ذكر تفصيل ذلك في هذه الدراسة ص ٢١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مالك"، وبني هنَّام"، ومن أسمائهم الجن، والجنة، والجان، والتبع، والعمار، والعفريت، والسعالى، والغيلان"، وغيرها من الطوائف والأسماء.(١)

- ومن المفارقة في المكان لم يرد ذكر ربات الفن مرتبطًا بمكان سوى وجودهن نهارًا في السماء يسبحن في مياه الوعد الصافية في" ينبوع عبقر"، وفي المساء يهبطن إلى الأرض لإلهام الشعراء.

أما شياطين الشعر وإن ارتبطت أسماؤهم بأماكن محددة إلا إنها كثيرة ومترامية، وأشهرها: "وادي عبقر"، و"جبل الجن"، و"أرض وبار"، "والبَدِيّ"، و"أبرق العزاف"، وزرود"، و"وادي الأرواح"، وغيرها مما ورد في الروايات من أراضي العرب التي يسكنها الجن وتنسب إليها عبقرية الإبداع. (٢)

- اتفق الأدبان العريقان في تفسير الإلهام بأنه – بحسب زعمهم – عملية همس من قوى غيبية في أذن الشاعر، غير أنهم اختلفوا في كون هذه العملية علوية بواسطة ربات الإغريق، أم سفلية بطريق الجن كما هو معتقد شعراء العرب.

- ربما من المفارقات كذلك ما جاء عن قوة المعتقد العربي وفكرة شياطين الشعر في العصر الجاهلي ثم نماء هذه القوة وتوهج الظاهرة في العصور التي تليه لاسيما عصري صدر الإسلام والعباسي، ثم ازدهار المعتقد العربي في شياطين الشعر عنوانًا للدراسات النقدية في العصر الحديث، وذلك على خلاف ما كان من معتقد الإغريق في "ربات الشعر" حيث قوة المعتقد في العصور اليونانية القديمة ثم ضعفه وربما تلاشيه في العصور التالية، فقد "تحول الابتهال إلى ربة الشعر إلى تقليد شعري يمارسه الشعراء اقتداء

١- ينظر: "شعر الجن في التراث العربي" – ص٦١.

٢- سبق تفصيل ذلك في هذه الدراسة – ص ٢٧.

بالسابقين فحسب، وصورة شعرية توسع مجال الخيال الإبداعي"[١]، وهي صورة مهما أبدع فيها الشعراء لا تمنح أدبًا يرقى إلى إبداع الأدب القديم.

- وثمة فارق آخر في تلك الآثار الأدبية المنسوبة لربات الشعر في المعتقد الإغريقي، وشياطين الشعر في المعتقد العربي، وهو ذات الفارق بين ألوان الشعر في الأدبين، حيث يتميز الأدب العربي بالطابع الغنائي معتمدًا الوزن والقافية، ولا يعد ما يخلو منهما شعرًا، أما الآثار الأدبية اليونانية فتعتمد الوزن إن وجد، وإلا فالمحاكاة والموضوعية.

- يأتي من أهم الفوارق الفنية بين الأدبين في المعتقد أن الشعر المنسوب لربات فن الإغريق جاء من عيون أشعارهم ومطولاتهم وأرقاها من حيث المعنى والمبنى، أما الشعر المنسوب للجن لدى العرب فأكثره مقطعات، ومتأرجح بين الضعف والقوة وإن مال إلى أحدهما فإلى الضعف معنى ومبنى، حتى إن بعضه ينأى عن الإبداع والفن.

١- "ما الشعر" – ص١٢.

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

٦٤٧٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته المنجزات، وتتحقق بفضله الغايات، والصلاة والسلام على سيد السادات، وعلى آله وصحبه الهداة، **وبعد**.

فها قد انتهت هذه الدراسة بما فيها من لطف الأخبار وغرابتها، وما أوضحت من قوة الظاهرة وشهرتها، حيث نسبة الشعر الإغريقي إلى "ربات الفن"، والشعر العربي إلى" شياطين الشعر"، وما أحاط ذلك من أسطورية، وأخبار خيالية، وصبغة عجائبية، وآثار أدبية جديرة بالدرس والتحليل.

وأي من أساليب الفن، وألوان التعبير جاءت به الدراسة أولم تأت فإن مقياس الإجادة هو سلامة المنهج مع توافر صدق الفن وذوق النقد، وهما لا يخفيان على الناقد وربما على المتلقين، ولعله لم يتبق من هذه الدراسة سوى ذكر نتائجها:

١- من نتائج هذه الدراسة رصد العديد من أوجه التشابه والاتفاق بين الأدبين الإغريقي واليوناني في معتقديهما في "ربات الفن"، و"شياطين الشعر"، ومن أهم هذه الأوجه فكرة ربط المعتقدين بالجنون المقدس أو "جنون الربات"، والعرب لديهم المعنى الدلالي لكلمة "جنة" فكما يأتي لجماعة الجن يأتي أيضًا لمعنى الجنون، والمعنيان وردا في القرآن الكريم.

٢- ومن النتائج أيضًا رصد أوجه الخلاف والافتراق بين الأدبين، وأهمها: ما جاء في السؤال الذائع: لماذا تفسر العرب القوى الغيبية الملهمة – حسب معتقدهم– بالجن أو الشياطين، أما الإغريق فبالربات أو الآلهة؟؟، وقد بينت تعدد الآراء إجابة على هذا السؤال ثم قفيتها برأيي في المسألة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- تكشف هذه الدراسة عن تعظيم الشعراء القدامى في الأدبين الإغريقي والعربي لعملية الإبداع الفني، وذلك لربطهم الإلهام والوحي بالقوى الغيبية، فالإبداع - بحسب زعمهم – يخرج عن حدود قدرة البشر العادية، ومن ثم تأتي أهمية وصله بدعم القوى الخارجية.

٤- كما تكشف الدراسة من جهة الفن مجيء الشعر المنسوب للجن في المعتقد العربي يميل إلى الضعف أكثر من القوة، في حين يعد الشعر المنسوب لربات الشعر في أدب الإغريق من عيون أشعارهم ومطولاتها وأرقاها معنى ومبنى، ولعل ذلك من أهم فوارق هذه الظاهرة بين الأدبين.

٥- ترصد الدراسة الدور المعرفي للشعر وما يدور حوله من ظواهر ومعتقدات تعلي من قيمته وما يجتمع له من لطافة الموضوعات وبلاغة المعاني، وصور الاتصال بالعوالم المتخيلة..

٦- بدا واضحًا أن شعراء الأدبين الإغريقي والعربي أنفسهم هم أول من ابتدع فكرة القوى الغيبية – إعلاء من قيمة فنهم – وتبعهم في توظيفها والترويج لها الرواة والنقاد ومؤرخو الأدب.

٧- كما بدا واضحًا في الدراسة أنَّ فكرة شياطين الشعر وإن ظهرت في العصر الجاهلي إلا أن أكثر رواجها بين الشعراء والرواة كان في العصور الإسلامية التالية للعصر الجاهلي، وأسهم في ذلك عدد من النقاد القدامى ومؤرخو الأدب.

٨- وكذلك بدا من هذه الدراسة تباين الموقف النقدي للمعتقد في الأدبين العريقين بين نقاد قبلوا المعتقد وتفننوا في رصد مبررات أصحابه، ونقاد ردُّوه مطلقًا وحكموا ببطلانه وعدُّوا عملية الإلهام تعبيرًا مجازيًا،

وآخرين ناقشوا المعتقد وذكروا أخباره الأدبية ولم يجزموا حياله بنفي أو قبول.

٩- قدَّمت الدراسة درسًا تأصيليًا وتفسيرًا للمعتقد في الأدبين اليوناني والعربي ضم بيان الفكرة، وموقف النقد، والتعريف بشياطين الشعر وربات الفن، وطوائفهم وأسمائهم، وعلاقة المكان، ثم محاولة تعليل ظهور المعتقدين وأسباب ذيوعهما.

١٠- تؤكد الدراسة أن الأدب اليوناني من أقرب الآداب إلى الأدب العربي لاسيما من حيث اللغة والموسيقا، وربما من حيث أغراضه وتوظيف معانيه، ولاشك في أن هذا التشابه بين الأدبين في تفسير الإلهام يأتي دليلًا واضحًا على ما بينهما من قرب ووصل.

وتأسيسًا على هذه النتائج تدعو الدراسة للتيقظ لأهمية الدراسات المقارنة والمثاقفات الأدبية، والتفاعل النصي، وعلاقات التبادل الثقافي بين الأمم، وعدّها أهم دواعي تجدد الفكر والأدب والفن، وأرقى بواعث تطور الإنسان.

والله عز وجل أسأل أن ينفع بهذه الدراسة وما خلصت إليه، وأن تكون مساهمة جادة في توجيه الوعي الفني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

" فهرس المصادر والمراجع "

- "**القرآن الكريم**" .

أولاً : **كتب مطبوعة** :

١- "الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا عالميًا"- د/ أحمد عثمان- ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣م.

٢- "الأدب وترجمة الإبداع"- المنهل مجلة العرب الأدبية- عدد ٥٥ - مجلد ٦٠- ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٣- "أسد الغابة في معرفة الصحابة"- لابن الأثير- ط دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .

٤- "إشراقة في الشعر الغنائي اليوناني" - سعود الأسدي - ط منشورات زرقاء اليمامة - الناصرة٢٠٠٥م

٥- "الأغاني"- أبي الفرج الأصفهاني- تحقيق: د/ إحسان عباس- ط دار صادر بيروت- الثالثة١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٦- "الإلياذة" - هوميروس - ترجمة: سليمان بستاني - ط كلمات عربية للترجمة والنشر - دون تاريخ.

٧- "الباب الموصود"- عمر فاخوري - ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - ٢٠١٣م.

٨- "البداية والنهاية" - ابن كثير - تحقيق: مجدي بن عبد الهادي بن صالح - ط دار بن رجب - الأولى ٢٠٠٥م.

٩- "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" - السيد محمود شكري الألوسي - ط دار الكتاب المصري - دون تاريخ.

١٠- " تاريخ آداب العرب"- مصطفى صادق الرافعي - ط دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٧٤م.
١١- -"تاريخ النقد الأدبي عند العرب" - د/ إحسان عباس- ط دار الشروق عمان- الثانية١٩٨٩م.
١٢- "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"- الثعالبي - تحقيق إبراهيم صالح- ط دار البشائر ١٩٩٤م .
١٣- " جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام"- لأبي زيد القرشي- تحقيق: محمد علي الهاشمي - ط الأولى - الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
١٤- "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" - السيد أحمد الهاشمي - ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
١٥- "حياة الحيوان الكبرى" - كمال الدين الدميري - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - الأولى ٢٠٠٥م=١٤٢٦هـ
١٦- "الحياة العربية في الشعر الجاهلي"- د/ أحمد محمد الحوفي- ط دار القلم- الرابعة ١٩٦٢م.
١٧- "الحيوان"- للجاحظ - تحقيق: عبد السلام هارون - ط دار الكتب العلمية - الثانية١٩٦٥م.
١٨- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"- البغدادي- ت: عبد السلام هارون - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٩م.
١٩- "ديوان المعاني"- أبوهلال العسكري- ط مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٠- "رسالة التوابع والزوابع"- لابن شهيد الأندلسي – تحقيق: بطرس البستاني– ط دار صادر– بيروت١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .
٢١- -"رسالة الغفران "– أبو العلاء المعري– تحقيق: كامل كيلاني– ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة٢٠١٣م
٢٢- " شعر الجن في التراث العربي"– د/ عبدالله سليم الرشيد– ط كتاب مجلة العربية– العدد١٨٦– عام ١٤٣٣هـ .
٢٣- "شياطين الشعر دراسة نقدية في تحولات فكرة عربية"– ط مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية "بني غازي ليبيا" – عدد ١– مجلد ٥.
٢٤- "غواية التراث" – د/ جابر عصفور– ط كتاب مجلة العربي – عدد ٦٢ – عام ٢٠٠٥م.
٢٥- "فقه السيرة" – محمد الغزالي – ط دار الكتب الحديثة – الثالثة١٩٦٥م.
٢٦- "الفلسطينيون والأدب المقارن"– د/ فريال جبوري غزول– ط صايل للنشر والتوزيع بعمان – الأولى ٢٠١٣م .
٢٧- "لسان العرب"– ابن منظور المصري– ط دار المعارف –مصر – دون تاريخ.
٢٨- "لقط المرجان" – السيوطي – ط مكتبة التراث الإسلامي ١٩٨٩م.
٢٩- ما الشعر"– رفعت سلام– ط الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٨م.
٣٠- "مروج الذهب ومعادن الجوهر"– المسعودي– ط دار إحياء التراث العربي –بيروت– دون تاريخ.
٣١- "مفهوم الشعر في التراث العربي" – أحمد حلمي عبد الحليم – ط الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٣م.

٣٢- "مقامات بديع الزمان الهمذاني"، شرح: الشيخ محمد عبده- ط دار الكتب العلمية - بيروت - الثالثة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
٣٣- "النقد الأدبي الحديث"- د/ محمد غنيمي هلال- ط نهضة مصر ٢٠٠٤م.

ثانياً : دواوين ومجموعات شعرية :

٣٤- "ديوان ابن الرومي" - تحقيق: عبد الأمير علي مهنا- ط مكتبة الهلال -بيروت- الثانية ١٩٩٨م.
٣٥- "ديوان أبي النجم العجلي"- جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب عبد الواحد- ط مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
٣٦- "ديوان الأعشى" - شرح وتعليق: محمد محمد حسين- ط مؤسسة رسالة- بيروت - السابعة ١٩٨٣م.
٣٧- "ديوان امرئ القيس"- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط دار المعارف- الرابعة ١٩٨٤م.
٣٨- "ديوان أمية بن أبي الصلت"- تحقيق: د/ بهجت عبد الغفور- ط دار الشئون الثقافية ببغداد ١٩٩١م.
٣٩- "ديوان جرير"- ص٢٥١- ط دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
٤٠- "ديوان حسان بن ثابت" - تحقيق: د/ سيد حنفي حسانين- ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٣م .
٤١- "ديوان صفي الدين الحلي"- ط دار صادر- بيروت - دون تاريخ .
٤٢- "ديوان عبيد بن الأبرص"- شرح: أشرف أحمد عدرة- ط دار الكتاب العربي بيروت - الأولى١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

٤٣- "ديوان النابغة الذبياني" – شرح: عباس عبدالستار– ط دار الكتب العلمية ببيروت – الثالثة١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٤٤- "ديوان وحي الأربعين"– عباس محمود العقاد– ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ٢٠١٣م.

٤٥- "شعر ابن ميادة"– جمعه وحققه: د/ حنا جميل حداد– ط مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

ثالثاً : **مواقع شبكة المعلومات الدولية** " **الانترنت**" :

- ملتقى أهل الحديث:Ahal hdeeth.com
- http:ar.m.wikpedia.org
- http:www.hindawi.org

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٤٠٣
٢-	Abstract	٦٤٠٤
٣-	المقـــدمـــــــة	٦٤٠٥
٤-	المبحث الأول: فكرة شعراء الجن .. درس تأصيلي	٦٤٠٨
٥-	أولاً: الفكرة في المعتقد العربي القديم.	٦٤٠٩
٦-	ثانياً: الفكرة وموقف النقد الحديث والمعاصر.	٦٤١٧
٧-	ثالثاً: طوائف شياطين الشعر وعلاقة المكان.	٦٤٢٢
٨-	رابعاً: الفكرة والمعتقد .. درس تفسيري.	٦٤٣٢
٩-	المبحث الثانى : فكرة ربات الفن الإغريقي .. درس تأصيلي.	٦٤٣٨
١٠-	أولاً: الفكرة .. التاريخ والموقف النقدي منها.	٦٤٣٩
١١-	ثانياً: أسماء آلهة الشعر ورباته .	٦٤٤٩
١٢-	ثالثاً: الفكرة والمعتقد اليوناني .. درس تفسيري.	٦٤٥٣
١٣-	المبحث الثالث: بين شياطين الشعر وربات الفن .. درس مقارن.	٦٤٥٧
١٤-	أولاً: أوجه التشابه والاتفاق.	٦٤٥٩
١٥-	ثانياً: أوجه الاختلاف والافتراق.	٦٤٧٠
١٦-	الخـــــــاتمـــة	٦٤٧٤
١٧-	فهرس المصادر والمراجع	٦٤٧٨
١٨-	فهرس الموضوعات	٦٤٨٣